روايات مصرية للجيب

سلسلة نوف للخيال العلمي

الڤيروسات الذكية

٨

Looloo
www.dvd4arab.com

رءوف وصفي

مقـدمة

الكوْن بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرّك بجلال وخلود ..
وحتى نتمكّن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم تكن نصدّقه من قبل ..
أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوّعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوّامة الكونيّة ..
يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..
علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..
يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..
نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..
علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..
أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..
على أفكارنا أن تمرُق بسرعة الضوء الهائلة ..
عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..
فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصوُّر لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسمّيه الكوْن ..
فمهما ترنّمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..
أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..
كل هذا يتبدّد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروْعة الكوْن ..
ويخضع العقل الإنسانى للقدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..
ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرّة فى الكوْن ..
وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدَة ..
وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

روايات مصرية للجيب

سلسلة **نوڤا** للخيال العلمى

الڤيروسات الذكية

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

هناك قانون فى الطبيعة .. لا أظن أن أحدًا .. قد أشار إليه من قبل ..

وهو أنه فى كل ثانية .. تولد وتموت .. البلايين من الكائنات الحية الدقيقة ..

كالڤيروسات والبكتيريا والميكروبات .. وكائنات أخرى .. لا ترى بالعين المجردة .. ولا يقام لها وزن كبير .. إلا فى حدود وجودها .. وتراكم آثارها الضئيلة ..

وهى لا تدرك بعمق .. ولا تعانى كثيرًا ..

وموت البلايين منها .. لا يمكن أن يكون له أهمية وفاة إنسان واحد !

وأنه داخل كل نوع من الكائنات الدقيقة .. كالميكروبات .. أو الضخمة ... كالبشر ..

هناك تساو فى .. الحيوية ..

تمامًا مثل تساوى أفرع الشجرة الطويلة مجتمعة .. مع بعضها البعض ..

ذلك على الأقل هو القانون الطبيعى .. وأعتقد أن صديقى (مجدى عمر) .. هو أول من خالف هذا القانون .

- ١ -

لم أر المهندس الكيميائى (مجدى عمر) منذ عامين .. وما أتذكره عنه يقارب بالكاد ..

هذا الرجل الأسمر الطويل القامة .. المبتسم .. الأنيق .. الذى يقف أمامى ..

وكان قد تم تحديد موعد اللقاء بيننا على الغداء .. من مكالمة هاتفية بالأمس .. وها نحن الآن واقفين وجهًا لوجه .. عند الأبواب الزجاجية .. لكافيتريا العاملين بمستشفى النيل التخصصى .. بالمعادى ..

صحت قائلًا :

- (مجدى عمر) ؟! لا أكاد أصدق عينى ..

صافحنى بشدة وهو يقول :

- يسرنى رؤيتك يا (عادل) ..

لقد فقد (مجدى) عشرة أو اثنى عشر كيلوجرامًا من وزنه .. وما تبقى منه بدا أقوى .. وأكثر تناسبًا فى أثناء الدراسة بالجامعة ..

كان (مجدى عمر) .. فتى قصيرًا بدينًا .. أشعث الشعر .. ذا أسنان بارزة وغير متساوية ..

قلت له صادقًا :

- تبدو فى صحة جيدة ..

وقفنا فى الطابور أمام طاولة المطعم .. واخترنا غداءنا ..

قال وهو يلتقط قطعة لحم :

ـ هذه السمرة .. بسبب قضائى ثلاثة أشهر تحت المصباح الشمسى .. وأسنانى تم تقويمها بعد آخر مرة رأيتك فيها .. وسأشرح لك الباقى .. لكننا الآن نحتاج إلى مكان نجلس فيه لنتحدث ..

تريث لبرهة ثم أضاف هامسًا :

ـ ... دون أن يسمعنا أحد ..

جلسنا نأكل فى أحد الأركان البعيدة ..

قلت له مبتسمًا :

ـ إننى أعنى ما أقول .. لقد تغيرت .. وتبدو فى أحسن حال ..

أطرق قليلًا إلى الأرض .. ثم رفع رأسه قائلًا :

ـ لقد تغيرت .. أكثر مما تتصور ..

وكانت نبرة صوته غير مطمئنة .. وتنذر بسوء .

حوّل نظره إلى طعامه .. وقال بصوت متحشرج :

ـ ... ألم تلاحظ شيئًا آخر ؟

حدقت بتركيز فى وجهه ، ثم قلت :

ـ لم تعد ترتدى نظارة طبية .. هل تستخدم عدسات لاصقة ؟

قال بسرعة :

ـ كلا .. لم أعد أحتاج إليها ..

سألته بعد فترة من الصمت :

ـ أين تعمل الآن يا (مجدى) ؟

نظر إلى عينى ، وقال :

ـ كنت أعمل بشركة صناعات التكنولوجيا الحيوية .. والتى تتخصص فى إنتاج الرقاقات الحيوية ..

قاطعته متسائلًا :

ـ الرقاقات الحيوية !؟

تريث لعدة ثوان ثم قال :

ـ تعلم أن الرقاقات الإلكترونية الدقيقة .. تستخدم فى أجهزة الكمبيوتر الحديثة .. وتبلغ مساحة الرقاقة الواحدة عدة ملليمترات مربعة .. ومع هذا فهى تتضمن وحدة للحساب والمنطق التى تجرى كافة العمليات الحسابية بالإضافة إلى وحدة تحكم وظيفتها الرقابة على كل العمليات .. وتوجيه النظر إلى أى أخطاء ..

انتهزت فرصة صمت قصيرة ، وقلت له :

ـ من أى مادة تصنع هذه الرقاقات الإلكترونية ؟

أجاب بسرعة :

ـ تصنع من مادة السليكون وهى تحتوى على عشرات الآلاف من المكونات الإلكترونية المجهرية .. مثل الترانزستورات والمقاومات والمكثفات .. التى ترتبط معًا لتكوين دوائر إلكترونية متكاملة تكون قادرة على أداء وظائف الكمبيوتر الحديث ..

استرخى فى مقعده .. ثم استطرد قائلًا :

ـ ... وقد قامت شركة صناعات التكنولوجيا الحيوية بتطوير هذه الرقاقات .. وذلك بتغيير الترانزستورات المصنوعة من مادة السليكون بجزيئات كيميائية عضوية أو بروتينات معالجة بالهندسة الوراثية .. ولهذه الرقاقات الحيوية فائدتان :

الأولى : هى زيادة العناصر الحسابية .. والثانية إيجاد طراز جديد فى معاملة المعلومات المفيدة فى أعمال ذات مستوى عال مثل تمييز الأشكال الهندسية ..

قلت له بلهفة .. لكى أحثه على الحديث :

ـ أخبرنى بالمزيد ..

نظر إلىّ بعينين محمرتين من الإرهاق ، وقال :

ـ كان كل هذا تمهيدًا لاستخدام الرقاقات الحيوية فى الأغراض الطبية .. على شكل دوائر منطقية مجهرية .. يحقن بها الجسم البشرى .. فتعيش داخله فى المكان المحدد لها .. حيث تقوم باكتشاف الأمراض .. وتشخيصها وعلاجها ..

صمت قليلًا ، ثم أردف هامسًا :

ـ ... ذلك مفروض أن يكون سرًا بيننا ..

قلت له مطمئنًا :

ـ بالتأكيد يا (مجدى) ..

أضاف بصوت خافت :

ـ كانت شركة صناعات التكنولوجيا الحيوية تمتلك أموالًا طائلة .. وكل التسهيلات التى يمكن أن يحتاج إليها أى باحث فى المختبر .. تقدمت فى العمل بسرعة .. وتوصلت إلى بعض الاختراعات المدهشة .. ثم اختلفت معهم بسبب رغبتى فى تعيين مساعدين لى .. فاستقلت وأخذت أجرى تجاربى بعيدًا عن مختبر الشركة ..

كنت أرى المهندس الكيميائى (مجدى عمر) دائمًا على أنه رجل

طموح .. ومثابر فى العمل .. على الرغم من أن علاقته مع المسئولين .. لم تكن أبدًا جيدة ..

قال (مجدى) .. رافعًا وجهه الحزين :

ـ (عادل) .. أريد منك أن تجرى لى فحوصات طبية شاملة .. للتحقق من أعراض السرطان !

تأملت عينيه السوداوين الحادتين ، وقلت :

ـ فى المستشفى .. أحدث الأجهزة التى تعمل بالموجات فوق الصوتية .. حيث يقوم الجهاز بإصدار نبضات كهربية فى فترات زمنية محددة .. تحولها بلّورة داخلة إلى موجات فوق صوتية .. أى لا تسمعها الأذن البشرية .. وهذه بدورها تنتقل داخل الجسم .. وحين تصطدم بأى نسيج ترتد إلى البلّورة مرة أخرى .. فتحولها إلى نبضات كهربية .. تظهر بشكل منحن على شاشة الجهاز .. ومنه يمكن تشخيص المرض .. ولكن الكشف بهذه الطريقة الحديثة يكلف كثيرًا !

غمغم بغضب :

ـ أرجوك استخدم كل وسيلة ممكنة .. إذ أننى أستطيع تحمل كل النفقات ..

مال إلى الأمام .. وقال دون مواربة :

ـ افحصنى بدقة وسوف ..

ثم ضاقت عيناه وهو يقول :

ـ ... تكتشف أمورًا مذهلة !

ـ ٢ ـ

كان المهندس (مجدى عمر) يريد السرية ..
لذا قمت بالترتيبات اللازمة ..
وملأت أوراقه بنفسى ..
على أساس استخدام جهاز الموجات فوق الصوتية ..
جاء (مجدى) فى وقت متأخر من الليل ..
لم أكن فى الخدمة حينئذ ..
ولكنى بقيت لوقت متأخر .. لأنتظره فى الطابق الثالث بالمستشفى ..

بدا لون بشرته غريبًا .. تحت أضواء المصابيح الفسفورية ..
خلع (مجدى) ملابسه .. وساعدته على التمدد على المائدة المعدنية ..

ولاحظت أن رسغى قدميه .. كانا منتفخين قليلًا ..
لذا تحسستهما عدة مرات ..
كانا يبدوان قويين .. ولكنهما غير طبيعيين ..

مررت جهازًا صغيرًا فوق جسده .. مختارًا مناطق يصعب على الوحدة الكبيرة أن تصل إليها .. وبرمجت المعلومات داخل جهاز التصوير .. ثم أدرت المائدة المعدنية .. وأدخلتها فى الفتحة المصقولة .. داخل وحدة التشخيص .. للموجات فوق الصوتية ..

أدمجت المعلومات التى خرجت من الفتحة .. مع تلك التى حصلت عليها من الجهاز الصغير .. لتظهر المعلومات .. بشكل متكامل ..

★ ★ ★

أنهضت (مجدى) واقفًا ..
وضبطت جهاز التصوير مرة أخرى ..
واستغرقت الصورة ثلاث ثوان .. حتى تكتمل سماتها ..
ثم ظهر رسم يوضح الهيكل العظمى لـ(مجدى) ..
وقد أفزعنى ما رأيت !
استمرت هذه الصورة دقيقتين ..
وانتقلت لإظهار أجهزته الصدرية .. ثم العضلية .. وأخيرًا جهاز الأوعية الدموية .. والجلد ..
سألته وأنا أحاول أن أخفى الرعدة فى صوتى :
ـ متى وقعت هذه الحادثة ؟
أجاب بعد صمت قصير :
ـ لم أتعرض لحادث .. بل كان ذلك متعمدًا !
هتفت :
ـ يا إلهى ! هل اعتدى عليك أحد بالضرب ؟
تأملنى لبرهة ، ثم قال :

- إنك لا تفهمنى يا (عادل) .. انظر إلى الصورة مرة أخرى .. أنا لست مصابًا بأضرار !

قلت وأنا أشير إلى رسغ قدمه :

- يوجد ورم هنا .. وضلوعك غريبة .. إن الصورة تظهر تعرجات متشابكة غير مألوفة ..

إنها مكسورة دون شك .. و ...

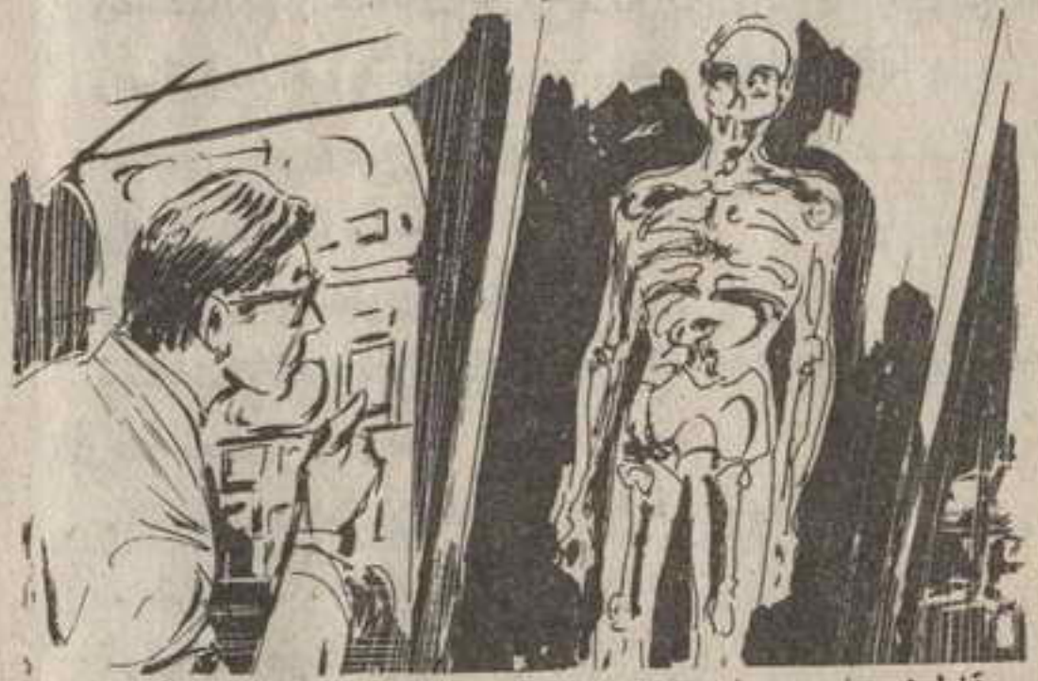

قاطعنى (مجدى) .. وهو يدقق بصره بفضول فى وجهى :

- انظر إلى عمودى الفقرى !

أدرت الصورة ..

كان كل شىء فى منتهى الروعة ..

قفص من التنوءات المثلثة .. كلها متشابكة .. وقوية .. بطرق لم أستطع أبدًا .. أن أتتبعها أو أفهمها ..

وعندما اقتربت من (مجدى) .. وحاولت أن أتحسس عموده الفقرى .. بأصابعى .. رفع (مجدى) يديه ونظر إلى السقف ..

قلت بصوت مخنوق :

- لا أستطيع أن أجد شيئًا غريبًا .. فكلها سلسلة متساوية .. بشكل رائع !

ثم نظرت إلى صدره .. وتحسست أضلاعه .. كانت مغلقة بشىء قوى .. ومرن ..

وكلما ازداد ضغطى .. شعرت بازدياد صلابتها .. وبعد ذلك لاحظت تغيرًا آخر ..

كانت هناك بقع حمراء صغيرة .. تغطى كل صدره !

قال (مجدى) .. وهو يخلع القميص الأبيض :

- الآن .. يعاد بنائى من الداخل .. للخارج !

وفى أثناء تذكرى لما حدث فى ذلك الوقت .. تصورت نفسى أقول بلهفة :

- إذن أخبرنى بها ..

ربما قلتها بتوسل .. ولكننى لا أتذكر ماذا قلت بالضبط ..

قام (مجدى) بالشرح .. بإسهابه .. وإطنابه المتميزين ..

حتى أن الاستماع إليه .. كان أشبه بمحاولة الوصول إلى لب مقالة صحفية .. من خلال التيه .. فى غابة من الزخارف الطباعية .. لهذا فسوف أقوم بالتبسيط .. والتركيز ..

★ ★ ★

كان المسئولون فى شركة صناعات التكنولوجيا الحيوية .. قد ركزوا جهودهم على تصنيع نماذج أولية من الرقاقات الحيوية .. والدوائر المنطقية المجهرية .. ثم حقنوا بها أوردة فأر تجارب .. فاتجهت إلى مواضع موجهة كيميائيًا .. بهدف الربط بأنسجة الفأر ..

وبذلت محاولات لمراقبة التشخيصات الموجهة .. والمحفزة معمليًا .. ثم التحكم فيها والسيطرة عليها ..

وكانت هذه تجربة فريدة .. لم تحدث أبدًا من قبل !

وذكر (مجدى) أنهم تمكنوا من استعادة معظم الرقاقات الحيوية الدقيقة ..

وضحوا بفأر التجارب ..

ثم تم استخلاص كل المعلومات المطلوبة .. منها .. وذلك بتثبيت الجزء السليكونى على جهاز تصوير يعمل بالكمبيوتر .. فأعطى أشكالًا وجداول بيانية .. ورسمًا تخطيطيًا للخواص

الكيميائية لحوالى أحد عشر سنتيمترًا .. من الأوعية الدموية لمخ الفأر ..

ثم تم جمع كل ذلك معًا .. لعمل صورة كاملة ..

بعد ذلك قاموا بتكبير هذه الصورة .. لتوضيح معالمها ..

فكانت النتيجة مذهلة !

حتى أن أكثر العلماء الحاضرين .. تعانقوا .. وتبادلوا التهانى ..

فقد استطاعوا أخيرًا .. تصوير المورثات .. والتعرف على مكوناتها بدقة تامة ..

السلسلتان المتشابكتان لحمض DNA .

المكونة من جزيئات بسيطة متصلة ببعضها البعض .. وجزئيات RNA التى تلتصق بها الأحماض الأمينية .. لبناء البروتين ..

ثم أخذوا عينات منها .. وقاموا بحقنها فى أنواع من البكتيريا .. خاصة ا. كولاى .. لكى يجعلوا التضاعف والامتزاج أكثر يسرًا .. وتركوها لبعض الوقت .. حتى يمكنها أن تتفاعل مع الخلايا ..

وأصبحت البكتيريا .. فى مثل نكاء فنران التجارب ..!

ـ ٣ ـ

واصل (مجدى عمر) العمل بمفرده ..

وعلى مسئوليته .. وكانت لديه المعدات والتقنيات .. والخبرة باللغة الوراثية .. فتمكن من عمل رقاقات حيوية معقدة .. بوساطة مزج البروتينات النووية ..

وأجرى بعض الأبحاث حول المدى الذى يمكنه الاستمرار إليه .. من الناحية النظرية .. وبالاستعانة بالبكتيريا .. تمكن من عمل رقاقات حيوية لها طاقة .. وإمكانات عقل طائر صغير ..

وبمساعدة الكمبيوتر الكهروكيميائى .. تمت برمجتها .

ثم تمكنت من إصلاح نفسها .. ومقارنة ذاكرتها .. وتصحيح العناصر الخاطئة ..

وأعطاها (مجدى عمر) .. التعليمات الأساسية بوساطة الكمبيوتر .. الانطلاق .. الاستمرار .. التضاعف .. التطور ..

ولقد كانت الأطباق المستديرة الصغيرة .. التى يطلق عليها .. «المستنبتات» .. والتى تعيش فيها البكتيريا .. بعد مرور أسبوع فقط .. أمرًا مذهلا .

فقد كانت تتطور كلها .. بمفردها . وكونت ما يشبه المدن الصغيرة .. فدمرها ..

إذ تصور أنها سوف تنمو لها أرجل .. وتخرج من حضانتها .. لو ظل يغذيها !

★ ★ ★

سألته وأنا أرمقه بنظرة راجفة :

ـ إلى أى مستوى ذكاء هذه الخلايا ؟

قال بلهجة جدية :

ـ عرفت الخلايا الذكية ما هو شكل التطور .. وأدركت إلى أين

تذهب .. إلا أنها كانت مقيدة تمامًا .. داخل أجسام البكتيريا .. ولا تملك سوى إمكانات ضئيلة جدًا ..

تريث لبرهة ثم استطرد ، قائلًا :

ـ ... كانت تتجمع .. وتترابط فى عناقيد من مائة أو مائتى خلية .. وكل من هذه العناقيد تتصرف كوحدة مستقلة بذاتها .. وكانت تتبادل المعلومات عبر شعيراتها .. حيث تمر على دفعات إلى ذاكرتها .. وتقارن الملاحظات .. وكان عالمها بسيطًا جدًا ..

ولكن بقدراتها .. تمكنت من السيطرة على المستنبتات ..

استرخى فى مقعده ، ثم أضاف :

ـ ... حاولت وضع كائنات دقيقة لتبتلع البكتيريا .. ولكن لم تتح لها فرصة واحدة .. فالخلايا الذكية .. استغلت كل اختيار ممكن للتغير .. والنمو .. والتطور ..

لمعت عيناه ودمعت قليلًا ، ثم قال :

ـ ... لاحظ أننى لا أقول إن كل خلية .. كانت وحدة مستقلة .. إذ تعاونت كلها مع بعضها البعض ..

تساءلت بصوت مرتعش :

ـ كم كان عدد البكتيريا داخل المستنبتات التى دمرتها ؟

فكر قليلًا ، ثم قال فى صوت خافت .. جامد النبرات :

ـ بلايين !.. لا أعرف عددها بالضبط ! ربما ما يعادل ملء كوكب من البكتيريا !

ملت إلى الأمام .. وقلت :

ـ ولكن فى ذلك الوقت .. لم تكن شركة صناعات التكنولوجيا الحيوية .. قد فصلتك بعد ؟!

تطلع إلى بعيون مرهقة ، وقال :

ـ لا .. إنهم لم يكونوا على علم بتجاربى .. واستمررت فى مضاعفة أحجام الخلايا الذكية ومركباتها .. ولما كانت البكتيريا محدودة العدد جدًا .. فقد أخذت كمية من دمائى .. وفصلت منها الخلايا البيضاء .. وحقنتها بالخلايا البيولوجية الجديدة .. وأخذت أراقبها .. ثم وضعتها فى شبكات من المتاهات فضلًا عن بعض المشاكل الكيميائية البسيطة .. لأعرف مدى قدرتها على التصرف .. وكانت حقًا بارعة ..

صمت لعدة ثوان ثم استطرد قائلًا :

ـ ... إن الزمن أسرع كثيرًا على هذا المستوى الدقيق .. كما أن المسافات ضئيلة جدًا لانتقال الرسائل .. والبيئة أبسط .. ونسيت أن أحتفظ بملف تحت رقمى السرى فى كمبيوتر المختبر .. ومن ثم فقد عرف بعض المسئولين بتجاربى .. وخمنوا ما كنت أهدف إليه .. فانتاب الجميع الذعر .. وظنوا أن كل فرق الشرطة بمدينة القاهرة .. سوف تطاردهم بسبب ما فعلته .. فشرعوا فى تدمير عملى .. ومسح برامجى الكمبيوترية .. وأمرونى أن أعقم الخلايا البيضاء .. التى فى دمى ..

نهض (مجدى) .. وخلع السترة البيضاء الخاصة بالمستشفى .. وبدأ فى ارتداء ملابسه ..

ثم قال بسرعة :

ـ لم يبق أمامى سوى يوم أو اثنين .. لقد فصلت أكثر الخلايا المعقدة .. لأجرى المزيد من التجارب !

حدجته بنظرى ، وقلت :

ـ وماذا فعلت بها ؟

زرر أعلى قميصه ونظر إلىّ مبتسمًا :

ـ قمت بخلط الخلايا الذكية مرة أخرى .. فى أسطوانة دم كاملة .. وحقنت بها نفسى .. بعد أن برمجتها بكل ما لدى من وسائل .. مستخدمًا الڤيروسات التى تتكون من حمض نووى محاط بغلاف من البروتين .. ولها قدرة على إحداث العدوى .. وقد اخترت الڤيروسات لأن ليس لها القدرة على التكاثر دون معاونة .. والمساعدة تأتيها من الخلايا .. حيث يكثر الڤيروس من نفسه داخلها .. وهكذا أصبح داخل جسمى ڤيروسات ذكية !..

قاطعته قائلًا :

ـ هل برمجت الڤيروسات الذكية على الاستمرار والتكاثر والتطور ؟

أجاب بصوت رتيب :

ـ أظن أنها طورت بعض الصفات .. حيث كونت لنفسها بعض الخواص والسمات .. التى التقطتها الخلايا البيولوجية من البكتيريا .. وتمكنتْ من إيجاد السبل التى مكنتها من التعامل مع الأنواع الأخرى من خلايا جسمى .. وتغييرها .. دون أن تقتلها .. وهكذا أمكن للخلايا البيضاء أن تتحدث مع بعضها بذاكرات مشكلة ..

قلت بصوت خافت :

ـ هذا غير معقول !

ردّ علىّ فى هدوء :

ـ يمكنك يا (عادل) .. أن ترى كل شىء على شاشة جهاز الموجات فوق الصوتية ..

أنا لم أمرض منذ ذلك الحين .. وكنت معتادًا من قبل أن أصاب بنزلات البرد طوال الوقت .. لم أشعر بتحسن أبدًا مثلما أنا الآن .

أومأت برأسى مفكرًا ، ثم قلت :

ـ إنها بداخل جسمك .. تجد أشياء .. وتغيرها !

رفع عينيه إلى السقف .. وأغمضهما قائلًا :

ـ أصبحت الآن كل مجموعة .. فى مثل ذكائى أو ذكائك !

ثم هز كتفيه ، وقال :

ـ ... لقد فصلت من شركة صناعات التكنولوجيا الحيوية .. وظنوا أننى سأنتقم منهم بسبب إفسادهم لعملى .. أمرونى بالخروج من المختبرات .. ولم تكن عندى الفرصة الحقيقية .. لأعرف ما الذى كان يجرى بداخل جسمى حتى ذلك الوقت ..

قاطعته رغمًا عنى .. وكان عقلى يفكر سريعًا :

ـ نقص وزنك .. لأن الڤيروسات الذكية .. قد حسنت امتصاص الدهون فى جسمك .. كما أن عظامك أصبحت قوية .. وتم إعادة بناء عمودك الفقرى تمامًا !

ردّ علىّ مؤكدًا :

ـ أجل .. لم يعد هناك آلام فى ظهرى .. حتى لو نمت على فراشى القديم !

نظرت إلى الشاشة .. ولم أتمالك أن قلت لفرط دهشتى .. مما رأيت :

ـ يبدو قلبك مختلفًا !

أخذ يتفحص بدقة صورة الموجات فوق الصوتية ..

ثم قال فى دهشة :

ـ لم أعلم بأمر القلب ! وبالنسبة للدهون .. فقد كنت أفكر فى ذلك .. إذ تستطيع الڤيروسات الذكية تنظيم امتصاص الطعام .. ولم أشعر بالجوع كما شعرت مؤخرًا .. ولكنى لم أغير عاداتى فى الأكل كثيرًا .. ولكن بطريقة ما .. أتناول فقط الطعام الذى يحتاجه جسمى !

تريث لبرهة ، ثم استطرد مبتسمًا :

ـ .. ولا أعتقد أن الڤيروسات الذكية كانت تعرف حتى ذلك الوقت .. كيف يعمل مخى !.. حقًا إنها تسيطر تمامًا على كل غدد جسمى .. ولكنها لا تملك الصورة الشاملة لعمل كل الأعضاء ...

اختفت ابتسامته ، وقال بلا مقدمات :

ـ ... ولكن ذات لينة بدأ جلدى يتجعد .. الأمر الذى أصابنى برعب حقيقى .. وتساءلت عما ستفعله عندما تجتاز الحاجز الدموى للمخ .. وتكتشف كل شىء عن الوظيفة الحقيقية للمخ .. لذا فقد بدأت حملة لإبقائها تحت السيطرة ..

تساءلت وأنا أراقبه :

ـ ما السبب فى رغبة الڤيروسات الذكية .. الخروج عن طريق الجلد ؟

ردّ بعد عدة ثوان .. وعيناه تلمعان :

ـ أعتقد أن السبب هو بساطة .. وضآلة دوائر جريانها عبر سطح الجلد .. والتى كانت أشد يسرًا من محاولة الإبقاء على خطوط الاتصال داخل الجسم .. وحول العضلات والأوعية الدموية .. لذلك فقد اشتريت مصباح كوارتز .. لإنتاج الأشعة فوق البنفسجية ..

لاحظ (مجدى) الحيرة والدهشة .. فى تعبيرات وجهى ..

أومأ برأسه قائلًا :

ـ ... لقد قمنا فى المختبر .. بتحطيم البروتينات فى الرقاقات الحيوية .. بتعريضها للإشعاع فوق البنفسجى .. لهذا استخدمت مصباح الكوارتز لأبعد الڤيروسات الذكية عن جلدى .. واكتسبت تلك السمرة التى لاحظتها ..

قلت بإصرار :

ـ ولكنك قد تصاب بسرطان الجلد .. نتيجة كثرة تعرضك للإشعاع فوق البنفسجى !

ردّ مؤكدًا :

ـ إن الڤيروسات الذكية .. سوف تهتم بذلك .. فلا تخش شيئًا ..

★ ★ ★

أطرقت قليلًا إلى الأرض .. وفى ذهنى خضم من التفكير ..

قلت له بعد قليل :

ـ ماذا تريد منى أن أفعل ؟

استرخى فى مقعده ، وقال :

ـ أنا لست غير مبال .. كما أبدو .. فأنا قلق جدًا .. وأريد أن أكتشف طريقة ما للسيطرة على هذه الڤيروسات قبل أن تعرف كل شىء عن وظائف مخى .. خاصة وأن عددها بلغ البلايين .. ولكل منها ذلك الذكاء وتلك البراعة .. وهى تتعاون إلى حد ما ..

صمت لثوان ، ثم أردف :

ـ ... ولكنها لم تبدأ فى العمل كيد واحدة بعد .. وإلا أصبحت مسيطرة بالكامل على جسمى !

ضحك فجأة بعصبية ثم قال :

ـ ... لقد سرقوا دمى ! .. أرجوك يا (عادل) .. فكر فى طريقة لتجويع هذه الأشياء اللعينة !

نهض وأكمل ربط أزرار قميصه ، ثم قال برجاء :

ـ ... اتصل بى هاتفيًا ..

ثم ناولنى بطاقته وعليها رقم هاتفه .. وذهب إلى لوحة مفاتيح جهاز الموجات فوق الصوتية .. وقام بمحو الصورة التى كانت على الشاشة فى أثناء فحصه .. وألغى ذاكرة الفحص ..

ثم قال وهو يطرف بعينيه :

ـ أرجوك هذه المعلومات سرية !.. وأتمنى أن تجد وسيلة للقضاء على الڤيروسات الذكية .. فى أسرع وقت .. فحياتى فى خطر !

ـ ٤ ـ

كانت الساعة تشير إلى الثالثة صباحًا .. عندما ترك المهندس (مجدى عمر) .. غرفة الكشف بالمستشفى ..

لقد سمح لى بأخذ عينات من دمه ..

ثم صافحنى .. وكانت راحته رطبة وعصبية .. وحذرنى من أخذ أى شىء من العينات ..

وقبل ذهابى إلى البيت .. أجريت سلسلة من الاختبارات على الدم .. على أن تكون النتائج جاهزة فى اليوم التالى ..

جمعت الأنابيب والعينات .. خلال فترة الغداء .. وفوجئت بالنتائج ..

واحتاج الأمر لخمسة أيام وليال .. من الأرق .. لتقبل ما رأيته ..

وفى اليوم السادس على ما أعتقد .. قررت أن دم (مجدى عمر) طبيعى بدرجة كبيرة .. على الرغم من أن الأجهزة الطبية .. قد شخصت حالة المريض بأنه حامل للعدوى .. وأن لديه تركيزات عالية من كرات الدم البيضاء .. أحد مكونات جهاز المناعة فى الجسم .. وهستامينات الحساسية ..

اتصلت بالمهندس (مجدى) فى المساء ، وقلت له :

ـ عندى بعض النتائج .. ولكن لا يوجد شىء نهائى .. أريد التحدث معك شخصيًا بشأنها ..

قال بصوت متعب :

ـ بالتأكيد .. سأنتظرك فى منزلى .. الساعة التاسعة مساء اليوم ..

وأعطانى العنوان .. بشارع نخلة المطيعى .. بمصر الجديدة ..

★ ★ ★

ذهبت إليه فى الموعد المحدد ...

فتح (مجدى) الباب .. رحب بى .. وأدخلنى إلى شقته ..

كان يرتدى روبًا من القماش الأخضر .. بأكمام طويلة .. وأخذت أصابعه تتحرك فى أثناء ابتعاده عنى .. وجلوسه فى الردهة .. دون أن يقول شيئًا ..

أمسكت بذقنى برهة .. ثم قلت له :

ـ أنت حامل للعدوى ..

لم يرد علىّ .. فاستطردت قائلًا :

ـ ... هذا هو كل ما عرفته من تحاليل الدم .. فليس متاحًا لى فى الوقت الحاضر .. استخدام المجهر الإلكترونى ..

قال ببطء :

ـ لا أعتقد أنها حقيقة .. عدوى .. فقبل كل شىء .. هذه هى خلاياى الشخصية .. إننا لا نستطيع تفسير كل ما يجرى .. داخل جسمى ..

فجأة .. رأيت تعبيرًا على وجهه .. أدهشنى ..

كان نوعًا من السعادة الغريبة .. المخيفة ..

ثم أخذ يحدق فى السقف ..

ويزم شفتيه ..

قلت له وصوتى ينم عن القلق :

ـ ماذا بك ؟

رفع رأسه وهزها مرة واحدة .. ببطء شديد ، وقال :

ـ إننى أستمع !

قلت فى دهشة :

ـ إلى ماذا ؟!

شهق (مجدى) قائلًا .. وهو يتطلع إلىّ بعينين زائغتين :

ـ لا أدرى .. إنها ليست أصواتا بالضبط .. ولكنها مثل الموسيقى الغريبة .. تصدر من القلب وكل الأوعية الدموية .. والدم خلال سريانه فى الأوردة .. والشرايين ..

صمت قليلًا ، ثم قال بصوت أقرب إلى التلعثم :

ـ ... موسيقى الدماء ..

نظر إلى عينى ، وقال فى رجاء :

ـ هل تستطيع البقاء معى ؟

قلت بلا مبالاة :

ـ لا مانع !

ولكننى بدوت متشككًا من ذلك ..

ألقيت نظرة على الشقة .. ولاحظت طفايات السجائر الممتلئة ..

ومجموعة متناثرة من الأوراق .. عليها معادلات رياضية .. وكيميائية ..

عليها معادلات رياضية .. وكيميائية ..

أفقت على صوت (مجدى) الهامس :

ـ أعتقد أن أمرًا هامًا يحدث الآن داخل جسمى .. إن الڤيروسات الذكية .. اكتشفت وجودى !

جلست فى مواجهته أحدق فيه باهتمام .. ولكن لم يبد أنه لاحظ ذلك .. فقد شغلته تمامًا .. العمليات الداخلية .. التى تحدث داخل جسمه ..

فجأة .. أمسك بعنف بذراعى مقعده ..

سألت فى فزع :

ـ ما الذى حدث يا (مجدى) ؟

قال فى همس مرتاع :

ـ إن الڤيروسات الذكية .. تتحدث إلىّ !

ثم أغلق عينيه وبدا كالنائم .. لمدة عشر دقائق ..

فحصت نبضه .. الذى كان قويًا .. وثابتًا ..

تحسست جبهته .. ووجدتها باردة ..

أعددت لنفسى فنجانًا من القهوة ..

وأنا فى حيرة ..

لا أدرى ماذا أفعل ..

ـ ٥ ـ

فتح عينيه ببطء ..
كانت فيهما نظرات حائرة ..
قال بصوت هامس :
ـ من الصعب تصور .. معنى الزمن بالنسبة لها .. إذ قد تستغرق عدة أيام لفهم اللغة .. باعتبارها مفتاح أفكار .. ومفاهيم الإنسان .. إن الفيروسات الذكية فى طريقها لمعرفة كل شىء عنى ..
تساءلت وأنا مشوش الفكر :
ـ كيف ذلك ؟
أجاب بصوت مرتعد :
ـ إنها ذات كفاءة عالية .. بشكل لا يصدق .. ولكن لم تكتشف بعد .. كل أسرار جسمى ..
قلت وأنا أتفحص وجهه الشاحب :
ـ يجب أن أنقلك إلى المستشفى فورًا !
ردّ بصوت مفعم باليأس :
ـ ماذا يمكن أن يفعل الأطباء من أجلى !.. هل تستطيع أن تفكر فى أى طريقة للسيطرة على الفيروسات الذكية ؟ إنهم داخل كل خلية فى جسمى !
أطرقت إلى الأرض .. أحدق فى نقوش السجادة المفروشة فى الردهة .. ثم رفعت رأسى ، وقلت مقترحًا :
ـ قد نجعلها تتضور جوعًا .. ونكشف عن أى اختلافات فى التفاعلات الحيوية ..

قاطعنى (مجدى) .. وقد بدا أن شيئًا ثقيلًا يختزن فى رئتيه :
ـ لست متأكدًا .. من أننى أريد أن أتحرر منها .. فهى لا تسبب لى أى أذى ..
قلت متسائلًا :
ـ وكيف تعرف ذلك ؟
هزّ رأسه .. ثم رفع إصبعه لكى أصمت .. ثم قال بصوت خفيض :
ـ انتظر ! إنها تحاول معرفة أى مكان هذا .. وذلك أمر صعب عليها .. فهى تحول المسافات إلى تركيزات كيميائية .. فبالنسبة لها .. المكان عبارة عن درجة معينة من التذوق ..
هتفت بإصرار :
ـ (مجدى) .. مازلت أعتقد أنك يجب أن تكون فى المستشفى ..
تحدث بنبرة صوت بها إثارة .. ولكنها منتظمة .. ومسيطرا عليها :
ـ أشعر أننى مثل مجرة بشرية .. يسكن بها بلايين الشموس الدقيقة .. الذكية .. إن الفيروسات مبهورة بهذا العالم الجديد عليها .. إنها تتحدث مع بعضها عبر سوائل الجسم .. ومن خلال الأغشية .. لنقل المعلومات المخزونة فى المورثات .. وبالذات فى الأحماض الأمينية ..
عاد إليه هدوءه لوقت ما .. واسترخى فى مقعده .. دون أن يتحرك ..
اقتربت منه .. وأزحت كمّ روبه عن جسمه ..

كانت يده اليمنى .. بها خطوط بيضاء غريبة !

حاولت الذهاب إلى الهاتف عند ركن الغرفة ..

ولكن (مجدى) نهض فجأة .. وتمطى قائلًا :

ـ هل تعرف كم خلية فى جسدك تموت .. فى كل مرة تتحرك فيها ؟

تجاهلت سؤاله .. وقلت بسرعة :

ـ سوف أقوم باستدعاء سيارة الإسعاف .

صرخ فِى وجهى :

ـ قلت لك إننى لست مريضًا .. هذا الأمر يخصنى وحدى .. هل تعلم ماذا سيفعلون بى فى المستشفى ؟ سيكونون مثل رجال الكهف الذين يحاولون إصلاح جهاز كمبيوتر ! سوف تكون مهزلة بالفعل !

سألته وغضبى يتزايد :

ـ وأنا لا أستطيع أن أفعل شيئًا .. تمامًا مثل رجال الكهف هؤلاء !

انتابنى إحساس عجيب فى تلك اللحظات ..

أن هناك من يراقبنى ..

عيون دقيقة ..

وعقول مجهرية !

ضحك (مجدى) وقال :

ـ أريدك هنا لتؤنسنى .. حقًا إننى لست وحدى .. كما تعلم .. ولكننى أحتاجك بجانبى ..

صمت لعدة ثوان .. ثم تجهم وجهه وأردف قائلًا :

ـ ... إن الڤيروسات الذكية .. تستطيع الإحساس بأفكارها الذاتية ..

قلت فى ذهول :

ـ ماذا تعنى ؟

أجاب وهو يسبرنى بعينيه :

ـ يبدو أن السيتوبلازم فى الخلية .. يمتلك إرادة خاصة به .. فى نفس المكان الذى يتم فيه تخليق البروتين .. نوع من الحياة الفاقدة للوعى .. فى مواجهة العقلانية التى اكتسبتها أخيرًا .. فهى تسمع الضجيج الكيميائى للجزيئات داخل جسمى ..

ظللنا نتحدث حتى الساعة التاسعة صباحًا ..

وتناولنا خمسة فناجيل قهوة ..

تحدثت إلى زوجتى (فايزة) هاتفيًا .. لأخبرها بأننى سأتأخر ..

وكنت أشعر بضعف شديد بسبب التوتر ..

ولكننى حاولت الحفاظ على ثبات نبرات صوتى ، قلت لها فى ودّ :

ـ أتتذكرين المهندس (مجدى عمر) الذى حدثتك عنه ؟.. إننى أتحدث من منزله .. وسأبقى معه بعض الوقت ..

سألت فى قلق :

ـ هل كل شىء على ما يرام ؟

وعلى الرغم من أن كل شيء لم يكن بالتأكيد على ما يرام .. إلا أننى قلت لها :

ـ بالتأكيد يا حبيبتى !

قال (مجدى) .. وهو يحدق فى جدران الردهة .. بصوت جامد :

ـ مزرعة فيروسات نكية !

قلت لزوجتى بسرعة :

ـ .. مع السلامة !

وضعت سماعة الهاتف .. وسمعته يقول وكأنه يحلم :

ـ الڤيروسات تسبح بصفة دائمة فى ذلك البحر .. من المعنومات داخل جسمى .. وتسهم فيها بشكل متكامل .. والتسلسل الهرمى قائم .. وهناك مجموعة من الڤيروسات الملتهمة .. معدّة خصيصًا لمطاردة الخلايا التى لا تتفاعل بطريقة صحيحة .. ولا مهرب من ذلك .. فيقوم الڤيروس باختراق الخلية الشاذة .. فتبرز للخارج ثم لا تلبث أن تنفجر وتتلاشى ..

نهضت وأنا فى قمة انفعالى .. وأمسكت بكتفيه بعنف قائلًا :

ـ (مجدى) توقف عن هذا .. إنك تدفعنى إلى طريق مسدود .. لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك .. فأنا لا أفهم ما تقول .. ولست متأكدًا أننى أصدق شيئًا منه !

قال بضعف بالغ :

ـ ولا حتى الآن !

تهالكت فوق المقعد ، وقلت له :

ـ لنقل إنك أعطيتنى التفسير الصحيح .. ولكن هل تهتم بتصور النتائج المحتملة ؟..

فإلى أين يؤدى كل ذلك ؟

سار إلى المطبخ بخطوات متثاقلة .. وأحضر كوب ماء من الصنبور ..

ثم عاد ووقف بجانبى ..

تغير تعبير وجهه .. من انشغال طفولى عابث .. إلى اهتمام عاقل ..

قال وهو يحك أذنه اليمنى :

ـ لم أكن موفقًا تمامًا فى هذا الأمر ..

تساءلت بصراحة :

ـ هل أنت خائف ؟

لم يردّ مباشرة .. وبعد عدة ثوان .. قال معترفًا :

ـ كنت خائفًا .. أما الآن فلست متأكدًا .. لقد قابلت أمس د. (نظمى شوكت) أستاذ الهندسة الوراثية بجامعة الوادى الجديد .. وعضو مجلس إدارة شركة صناعات التكنولوجيا الحيوية .. ووضعنى ضمن مرضى عيادته الخاصة .. وأخذ عينات من دمى .. ونصحنى بترك العلاج بالأشعة فوق البنفسجية ..

- تنهد ثم أردف :

ـ ... وقد اتصل بى صباح اليوم .. وقال لى إنه يمكن السيطرة على الڤيروسات الذكية !

ثم صمت .. وأصبح تعبيره حالمًا مرة أخرى .. واستطرد قائلًا :

ـ مجرة من الڤيروسات !!.. إنها تدفع الآن بأنابيب خلال أنسجة جسمى .. لنقل المعلومات .. لقد قال د. (نظمى شوكت) .. إن

جسدى كله ممتلئ بفيروسات ضخمة جدًا .. قاتلة للخلايا .. وهو مهتم بالتغيرات التشريحية ..

تساءلت :

ـ وما هى خطته ؟

وضع ساقًا على أخرى .. وقال بتؤدة :

ـ لا أدرى .. أعتقد أنه ربما سوف يقنع شركة صناعات التكنولوجيا الحيوية .. بإعادة فتح المختبر ..

قلت له بصوت خافت :

ـ أليس هذا ما تريده ؟

هزّ كتفيه قائلًا :

ـ إنها ليست مسألة رغبتى فى العودة إلى مختبر الشركة .. وإنما .. اسمع .. أريد أن أريك شيئًا .. فبالرغم من أننى أوقفت العلاج بمصباح الكوارتز .. والأشعة فوق البنفسجية .. إلا أن التغير ما زال مستمرًا داخل جسمى !

فك رباط ردائه .. وتركه ينحدر إلى الأرض ..

وفوق جسده كله .. كان الجلد مُوشّى بخطوط بيضاء رفيعة .. وعلى طول ظهره .. بدأت الخطوط .. فى تكوين شقوق عميقة !

هتفت قائلًا :

ـ يا إلهى !

ابتسم فى مرارة ، وقال :

ـ ألم أقل لك .. إن الأطباء لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئًا !

غمغمت قائلًا :

ـ تحدث مع الفيروسات الذكية .. قل لهم أن يبطئوا من سرعتهم !

قلت له ذلك .. وأنا أدرك تمامًا .. أن كلامى هذا سخيف .. وغريب ..

أشاح بوجهه وهو يقول :

ـ أجل .. بالطبع أستطيع .. ولكن ليس من الضرورى أن تستمع لى .. إن الفيروسات التى تتفحص أعصابى .. ليست العقول المفكرة ..

صمت قليلًا .. واتجه إلى النافذة ينظر منها .. كما لو كان يبحث عن شخص ما ...

استطرد قائلًا :

ـ لم أعد أملك غيرها .. لم أشعر بهذا القرب من أى شىء من قبل .. أنا مسئول عنها جميعًا .. كالأم بالنسبة لأبنائها .. إنها داخل جسمى .. كالجنين !

اقتربت منه .. وأنا أحدق فى وجهه ، وقلت :

ـ أليست هناك طريقة .. لتعرف ما سوف تفعل هذه الفيروسات ؟

هزّ رأسه علامة النفى ..

أخذت أرتعد .. محاولًا كبت الخوف المتزايد .. ولم أكن قادرًا على التصرف .. إزاء بشاعة .. ما كان يجرى ..

وتصورت أن (مجدى عمر) فى مثل حالتى .. ولكننى فوجئت به يقول :

ـ أنا الوحيد .. الذى أتعرض للخطر ..!

تنهدت وقلت له :

ـ انظر يا (مجدى) .. ماذا تفعل بك الفيروسات الذكية ؟

قال بعناد :

ـ إن ما يفعلونه .. لى .. وليس لأى شخص آخر !

هززت رأسى .. ثم رفعت يدى تعبيرًا عن الهزيمة ، وقلت :

ـ إذا أقنعهم د. (نظمى) بعودتك للعمل .. ولمختبرك .. فسوف تصبح كفأر التجارب .. فما الذى سوف يحدث بعد ذلك ؟

قال بحدة :

ـ إننى الآن .. أكثر من مجرد إنسان بسيط طيب .. أنا مجرة بشرية كاملة .. ألا تدرك معنى هذا ؟

لم أستطع أن أتحمل المزيد .. فخرجت من شقته .. متحججًا بالذهاب إلى المستشفى ..

ووقفت أسفل منزله .. محاولًا تهدئة مشاعرى المضطربة .. من تلك الأحداث المروّعة ..

كان فى داخل ذهنى .. فكرة ما .. قررت تنفيذها ..

فبمجرد وصولى إلى مكتبى فى المستشفى .. حصلت على رقم هاتف د. (نظمى شوكت) ..

اتصلت به فى منزله ، وقلت له :

ـ اسمى د. (عادل يوسف) إخصائى أشعة بمستشفى النيل التخصصى .. وأنا صديق المهندس (مجدى عمر) .. وأعتقد أنه يجدر بنا مناقشة بعض الأمور معًا .. وحددنا موعدًا للقاء فى صباح اليوم التالى ..

ثم توجهت إلى مدير المستشفى .. واعتذرت عن العمل فى هذا اليوم ..

إذ لن أتمكن من إعطاء مرضاى العناية .. والرعاية .. التى يستحقونها منى كطبيب مسئول .. وأنا فى حالتى هذه !

★ ★ ★

قالت زوجتى برقة .. وهى تعد طعام الغداء .. وتتحرك أمامى بقوامها الممشوق .. وملاحتها الجذابة :

ـ هناك شىء ما على ما يرام ! هل ستقوله لى .. أم ستتظاهر كما لو كان كل شىء طبيعيًا ؟

قلت لها بهدوء :

ـ إننى أصبحت فقط عصبيًا .. من العمل المرهق بالمستشفى ..

نظرت إلىّ بعينيها العسليتين الرائعتين .. دون أن تتكلم ..

قلت لنفسى :

ـ لماذا لا أقول لها كل شىء ؟ .. إن صديقًا قديمًا .. سوف يحول نفسه إلى .. مجرة قائمة بذاتها !

ولكن لم أخبرها بشىء ..

فقد وعدت (مجدى) .. أن أحتفظ بسره ..

ظللت مستيقظًا حتى الفجر ..

فإن ما يحدث لـ(مجدى عمر) .. هو أغرب ما مر بى على الإطلاق .. فكيف يشعر الإنسان .. إذا كان داخل جسمه .. بلايين المخلوقات الدقيقة .. الذكية !

★ ★ ★

ذهبت فى الصباح .. لمقابلة د. (نظمى شوكت) .. فى ردهة فندق (سميراميس) ..

جلسنا فى أحد الأركان المطلة على النيل .. وقد بدت المياه صافية الزرقة .. وعدة سفن شراعية .. تتحرك أمامنا .. فى جلال ..

كان د. (نظمى) يرتدى خلة أنيقة رمادية .. كلون شعره ..

بدا وجهه ذا شكل جانبى صارم ..

ابتدرنى قائلا :

ـ بالنسبة لمعرفتنا المشتركة .. المهندس (مجدى عمر) .. أعتقد أنه رجل ذكى .. رائع .. ولا أتردد فى وصفه بالشجاعة ..

تريثت قليلا ، ثم قلت بصدق :

ـ إنه صديقى .. وأنا قلق بشأنه ..

أطرق برأسه ، ثم رفعها ونظر إلى عينى قائلا :

ـ لابد أنه تحدث إليك .. فى الأمر .. ولم يكمل ..

أومأت برأسى وقلت :

ـ أبدى لى رغبته فى العودة لشركة صناعات التكنولوجيا الحيوية ..

قال بلهجة جادة :

ـ سوف أحاول إعادة تعيينه بالشركة .. ولكن يجب أن نبدأ من لا شىء .. إن الفيروسات الذكية داخل جسمه .. ولا يمكن نقلها .. لأنها تعتمد فى الحقيقة على كرات دمه البيضاء ؛ لهذا علينا أن ننشئ مستعمرات فيروسية جديدة .. لاستكمال الأبحاث ..

ثم أضاف بعد برهة :

ـ سأقدم له كل مساعدة ممكنة .. بخبراتى ومعرفتى بالمخ البشرى .. والوظائف العصبية ..

خرج معى إلى ردهة الفندق .. ليودعنى .. وكانت يده رطبة .. إذ كان عصبيًا مثلى .. وإن لم يظهر عليه ذلك ..

★ ★ ★

عدت إلى شقتى .. وبقيت فيها حتى الساعة الواحدة ظهرًا .. أحاول أن أرتب الأفكار فى ذهنى .. للوصول إلى قرار .. عن حقيقة ما يحدث .. من أمور رهيبة ..

فيروسات ذكية .. مجرة بشرية .. احتلال الخلايا .. الخطوط البيضاء .. الشقوق .. إن كل إنسان له الحق فى البقاء كما هو .. حتى يرى المجتمع فيه شيئا آخر ..

قلت لنفسى وأنا أتهالك فوق أحد المقاعد بالردهة :

ـ مقاومة الإبداعات التكنولوجية .. اتهام فظيع .. إذ يجب أن تعطى الفرصة لكل تجربة علمية أن تنتهى بالنجاح .. أو بالفشل .. !

وقررت أن أعود إلى شقة (مجدى عمر) .. لأخبره بمقابلتى مع د. (نظمى شوكت) ..

وعندما ضغطت على رقم شقة (مجدى) .. فى لوحة الأمن بالمبنى الكبير .. ردّ علىّ بعد عدة دقائق .. وبدا صوته مرحًا .. وهو يقول :

ـ اصعد يا (عادل) .. سأكون فى الحمام .. والباب غير مغلق ..
دخلت شقته .. وأغلقت الباب ورائى .. ثم توجهت من الردهة إلى الحمام ..
كان (مجدى) راقدًا فى بانيو أبيض .. ممتلئ بالماء .. القرمزى ! ولا يظهر من جسمه .. إلا رقبته ..
أخبرته بمقابلتى مع د. (نظمى شوكت) ..
ضحك بغموض ..
ونثر الماء بيديه .. فى فرح طفولى ، ثم قال :
ـ يبدو كما لو كنت قد قطعت معصمى .. أليس كذلك ؟
نظرت إليه ولم أرد ..
أردف قائلًا :
ـ .. لا تقلق إن كل شىء الآن على ما يرام .. سوف تعيدنى شركة صناعات التكنولوجيا الحيوية إلى مختبرى ..
نظرت إلى ركن الحمام .. ولاحظت وجود مصباح الكوارتز .. الذى يصدر الأشعة فوق البنفسجية .. ولكنه لم يكن موصلًا بالكهرباء ..
وكان هناك صف من اللمبات البيضاء .. على حافة البالوعة ..
قلت له فى صوت هامس :
ـ هل أنت واثق أن هذا ما تريده ؟
زوى ما بين حاجبيه ، وقال :
ـ أعتقد ذلك .. إن الڤيروسات الذكية تستطيع العناية بى .. وسأستحم جيدًا .. لأذهب إلى المقر الرئيسى للشركة هذا المساء ..

لم يبد اللون القرمزى فى الماء .. كصابون ..
سألته :
ـ هل هذا صابون استحمام ؟
لم يلبث أن تناثر بعض منه .. على جسمى .. فشعرت بضعف مفاجئ ..
قال (مجدى) بسخرية :
ـ كلا ..
وعرفت ذلك منذ لحظات .. قبل أن يقوله ..
استطرد قائلًا :
ـ ... إنه يأتى من جلدى .. إن الڤيروسات الذكية لا تقول لى كل شىء .. ولكننى أعتقد أنها ترسل بعض فرق الاستطلاع إلى خارج الجلد .. لتعرُّف البيئة الخارجية .. مثل رواد فضاء .. فوق كوكب مجهول !
نظر إلىّ بتعبير لم يبد لى كاهتمام .. بل كفضول لمعرفة .. كيف سوف أتقبل الأمر !
لقد جعل كلامه الواثق .. عضلات معدتى تنقبض ..
كما لو كانت فى انتظار لكمة قوية !
لم أفكر فى إمكانية حدوث هذا الأمر .. حتى الآن .. ربما لأننى كنت أركز على نواح أخرى .. فى تلك الأحداث الغريبة المتلاحقة ..
سألته وأنا أحدق فى وجهه الشاحب :

ـ هل هذه أول مرة ؟

ضحك وقال فى صوت أجش النبرات :

ـ أجل .. إننى أرغب فى إطلاق هذه الڤيروسات الذكية .. فى أنابيب الصرف الصحى .. وإعطائها الفرصة .. لاكتشاف حقيقة هذا العالم !

قلت فى لهجة حانقة تنبض بالغضب :

ـ سوف تذهب إلى كل مكان !

ردّ علىّ فى شراسة وخشونة :

ـ بالتأكيد هذا ما سيحدث !

تريثت للحظات ، ثم قلت متهيبًا :

ـ ولكن .. ما شعورك الآن ؟

قال دون مواربة :

ـ أشعر أننى أحسن كثيرًا .. لابد أن هناك بلايين من الڤيروسات الذكية .. تريد الخروج من جسدى ..

نثر بعض الماء بيديه .. أصابتنى أيضًا . وأحسست بنفس الضعف ..

أردف قائلًا :

ـ ... ما رأيك ؟ أيجب علىّ أن أطلقها إلى الخارج ؟

صرخت فى وجهه :

ـ أتدرك أنك سوف تسبب كارثة .. عندما تنطلق هذه الڤيروسات الذكية .. لتخترق أجسام الآخرين ؟ أنت مجنون !

قال فى تشبث وإصرار :

ـ إنك لن تفهم أبدًا معنى أن تصبح مجرة بشرية .. تتحكم فى بلايين الشموس الدقيقة الذكية .. إنه إحساس رائع .. رائع ..

وأخذ يضحك فى جنون ..

ثم برقت عيناه .. بنظرات وحشية ..

وبدون تفكير .. هرعت إلى ركن الحمام ..

وبحثت عن السلك الذى يوصل الكهرباء .. إلى مصباح الكوارتز . وأدخلته فى البريزة ..

سمعت (مجدى) يقول :

ـ سأطلقها يا (عادل) .. سأطلقها ...

لم أدعه ينتهى من عبارته .. فقد نزعت مجموعة المصباح الكوارتز .. وألقيت بها فى البانيو .. وقفزت راجعًا .. إلى الوراء .. إثر فوران البخار .. والشرارات الكهربائية ..

صرخ (مجدى) .. وتقلب فى مكانه .. ثم اهتز بعنف ..

بعدها .. سكن كل شىء .. ما عدا الأزيز المستمر .. والدخان المنبعث من شعره ..

ذهبت إلى الردهة .. فى خطوات متثاقلة ..

لم تستطع قدماى أن تحملانى ..

فتهالكت على الأريكة .. بكل ثقلى ...

★ ★ ★

بعد نصف ساعة .. بحثت فى مطبخ (مجدى) .. حتى وجدت مادة كيميائية لتبييض اللون .. ونشادر .. ثم عدت إلى الحمام .. وأنا أرتعد .. ومبتعدًا بنظرى عن جثة (مجدى) ..

سكبت مادة التبييض الكيميائية ثم النشادر فى الماء .. وبدأ الكلور فى عمل رغاوٍ بيضاء .. ثم خرجت .. وأغلقت الباب ورائى ..

★ ★ ★

كان الهاتف يرن .. عندما دخلت إلى شقتى بمدينة نصر ..

لم أرد عليه ..

فقد كنت مرهقًا إلى حد كبير .. وكل عضلاتى متقلصة من التوتر ..

فما الشعور الذى ينتاب الإنسان بعد ارتكابه لجريمة .. الإبادة الجماعية ؟

قتل بلايين الكائنات الدقيقة .. الذكية !

بالتأكيد لم يبد ذلك حقيقيًا ..

فلم أستطع أن أصدق أننى دمرت .. مجرة بأسرها !

على الرغم من أنه من السهل إدراك أننى مجرم .. إذ قتلت صديقًا لى ..

الدخان .. أسياخ المصباح المنصهرة .. بريزة الكهرباء المتهدلة .. الأسلاك السوداء .. وعندما وصلت زوجتى .. كنت مستغرقًا فى النوم على الأريكة .. بملابسى ..

أيقظتنى .. ونظرت إلىّ .. ثم سألتنى وهى تجلس على حافة الأريكة :

ـ هل أنت بخير ؟

فأومأت برأسى فى ضعف ..

قلت وأنا غير قادر على نطق الكلمات جيدًا :

ـ (فايزة) .. هل حرارتى مرتفعة ؟

تحسست جبهتى برقة .. وقالت بفزع :

ـ (عادل) .. إنك تعانى من حمى شديدة !

قلت لها بحنان :

ـ أمسكى بيدى ..

دخلت إلى الحمام متعثرًا .. أشعر بدوار ..

وكانت (فايزة) قريبة منى .. وعلى وجهها قلق بالغ ..

سألتنى فى نبرة تنبض بالحيرة :

ـ ما الذى بك ؟

كانت هناك خطوطًا بيضاء رفيعة .. حول رقبتى .. وتحت أذنى ..

وأدركت فى هلع .. أن الڤيروسات الذكية .. بداخل جسمى .. لقد انتقلت إلىّ من (مجدى عمر) ..

ربما منذ عدة أيام ..

ـ ٧ ـ

ظننت أننا أوشكنا على الموت ..

كافحت فى البداية ..

ولكن بعد بضع دقائق .. كنت قد أصبحت من الضعف .. بحيث لم أعد أتمكن من الحركة ..

أما (فايزة) .. فقد أصبحت خلال ساعة .. بنفس الضعف الذى أعانيه ..

فقد انتقلت إليها .. الڤيروسات الذكية .. منى ..

كنت راقدًا على السجادة .. فى غرفة المعيشة .. أتصبب عرقًا ..

و(فايزة) ممدة على الأريكة .. شاحبة الوجه .. مغمضة العينين .. كما لو كانت جثة هامدة .. فى إحدى غرف التحنيط .. بالمتحف المصرى !

وقد ظننت لبعض الوقت .. أنها ميتة ..

وبرغم شدة ضعفى .. إلا أننى أحسست بغضب .. وكراهية .. شديدين .. لنفسى .. وشعرت بالذنب .. لضعفى .. وبطئى فى فهم كل ما حدث .. وإدراك كافة الاحتمالات .. وبعد ذلك لم أعد أهتم ..

وكنت فى تلك اللحظات .. قد بلغت من الضعف حدًا .. جعلنى حتى لا أستطيع أن أطرف بعينىّ ؛ لذا فقد أغلقتهما .. وانتظرت النهاية المحتومة ..

وكان ثمة توترًا فى ذراعاى .. وساقىّ ..

فمع كل نبضة دم .. كان هناك صوت ما .. يسرى فى جسدى كله .. وبلغ من القوة .. حدًا يتساوى فيه مع عشرات الفرق الموسيقية .. التى تعزف .. ولكن بدون توافق .. مقطوعات سيمفونية متداخلة .. فى وقت واحد ..

إنها موسيقى الدماء !

وأخذ الصوت يشتد ..

ولكنه أصبح أكثر تناسقًا ..

وأخيرًا .. جاءت سلسلة من الموجات المتتابعة .. تفضى إلى السكون .. ثم تنفصل إلى ضربات متناسقة .. متناغمة .. وبدت الدقات .. كما لو كانت تذوى بداخلى .. وتذوب فى صوت نبضات .. قلبى ..

★ ★ ★

فى البداية .. قهرت الڤيروسات الذكية .. استجاباتنا المنيعة .. بعد حرب استمرت .. ربما يومين ..

حرب لم يعرف لها مثيل على كوكب الأرض .. ضمت بلايين المحاربين !

مع مرور الوقت .. بدأت أستجمع قواى بما يكفى للوصول إلى صنبور المياه بالمطبخ .. وظللت أشرب .. حتى كدت أتقيأ ..

أخذت كوبًا من الماء لـ(فايزة) ..

ارتشفت منه بجرعات صغيرة ..

وكانت شفتاها متشققتين .. وعيناها بلون الدم .. القانى ..

وبعد مضى نصف ساعة .. كنا نتناول طعامنا فى المطبخ ..

ويعترينا ضعف بالغ .. كان أول ما فعلته (فايزة) .. بعد أن استردت بعض قواها .. أن سألتنى :

ـ ما الذى يحدث لنا ؟!

لكننى لم أقو على أن أشرح لها ما حدث .. بسبب شدة ضعفى ..

قشرت ثمرة برتقال .. واقتسمتها معها ..

قالت بصوت هامس :

ـ يجب أن نستدعى طبيبًا !

ولكننا كنا نعلم أن ذلك ليس بمقدورنا .. فقد كنت بالفعل .. أتلقى رسائل من الڤيروسات الذكية !

وبات واضحًا .. أن الشعور بالحرية الذى نحس به .. كان واهمًا ..!

كانت الرسائل بسيطة فى أول الأمر ..

مجرد تذكير بالأوامر .. التى تظهر فى أفكارى .. فجأة .. كومضة البرق الخاطف ..

كان علينا ألا نغادر الشقة ..

وهو مفهوم يبدو مجردًا تمامًا .. بالنسبة للڤيروسات الذكية .. ولو أنه ليس مستحبًا ! وكذلك كان علينا ألا نجرى أى اتصال مع الآخرين ..

ولهذا قطعنا سلك الهاتف ..

وسمح لنا فقط بتناول أطعمة محددة .. وأن نشرب من ماء الصنبور .. وذلك فى الوقت الراهن ..

ومع هبوط الحمى التى أصابتنا .. أصبحت التحولات سريعة .. وشديدة .. ومؤثرة ..

وفى نفس الوقت .. كنا قد أصبحنا عاجزين تمامًا عن الحركة ..

كانت (فايزة) جالسة إلى المائدة .. أما أنا فقد ركعت على الأرض .. وتمكنت بالكاد من رؤيتها بطرف عينى ..

وبدا واضحا .. أن ذراعها اليسرى .. تصدر عنها حركة تشنجية شديدة .. وظهرت بعض الشقوق العميقة فيها ..

لقد تعلمت الفيروسات الذكية داخل جسد (فايزة) .. وأصبحت خططها مختلفة للغاية ..

وفجأة .. أخذت أحك جسمى كله .. حوالى نصف ساعة ..

ثم سيطرت الفيروسات الذكية على كل أعضاء الجسم .. واستحوذت خاصة على .. جهازى العصبى ..

وهكذا أثمرت جهودها ..

وبدأت تنتشر .. وتتصل بسهولة وعلى نحو مباشر .. بالذكاء الغامض .. الذى كان يتحكم فى كونها ..

لم تكن الفيروسات الذكية قاسية .. أو عنيفة ..

فعندما كان الشعور بعدم الارتياح .. والقلق .. يبدو واضحا علىّ .. كانت تعمل على تخفيف وطأته .. وتلطيفه ..

أخذت تمارس نشاطها .. بفاعلية وكفاءة بالغتين ..

ولمدة ساعة أخرى .. عشت فى بحر من النعيم ..

بعيدًا عن أى اتصال بها ..

★ ★ ★

ومع بزوغ فجر اليوم التالى .. كانت لدينا حرية الحركة مرة أخرى .. وبالتحديد الذهاب إلى الحمام ..

فقد بقيت بعض الفضلات التى لم تتم معالجتها .. فأخرجتها كما هى ..

عدنا إلى الردهة ونحن فى إعياء شديد ..

تطلع كل منا إلى الآخر .. بنظرات خالية من المعنى ..

بعد ذلك بعدة ثوان .. تمكنت (فايزة) من انتزاع ابتسامة باهتة ..

سألت بصوت هامس :

ـ هل تتحدث إليك ؟

أومأت برأسى ..

فقالت فى صوت هامس :

ـ إذن .. أنا لست مجنونة !

وعلى مدى الاثنتى عشرة ساعة التالية .. بدت السيطرة .. فى تخفيف قبضتها على بعض المستويات ..

ثم شعرت بنشوب نوع من الحروب .. داخل جسمى ..

وكانت (فايزة) قادرة على الحركة المحدودة .. وليس أكثر من ذلك ..

وعندما عادت السيطرة الكاملة علينا .. صدرت تعليمات الفيروسات الذكية .. بأن نتلامس أيدينا ..

ولم نتردد فى تنفيذ ذلك ..

وشعرنا ـ برغم كل شىء ـ بإحساس دافئ .. يلامس أعماقنا ..

الحب ..

قالت (فايزة) هامسة :

ـ (عادل) ..

نطقت باسمها .. فى رقة .. وحنان ..

وكان اسمى .. هو آخر صوت سمعته صادرًا من العالم .. الخارجى ..

ثم بدأنا ننمو ..

وفى خلال عدة ساعات .. تمددت أرجلنا وتباعدت .. ووصلت إلى النوافذ للحصول على أشعة الشمس .. وللمطبخ لأخذ الماء من الصنبور ..

وسرعان ما امتدت الخيوط .. إلى كل أرجاء الشقة ..

وبحلول فجر اليوم التالى .. كان التحول قد اكتمل ..

ولم يعد لدىّ أى صورة واضحة عن الشكل .. الذى أصبحنا عليه ..

وأظن أننا أصبحنا كالخلايا العملاقة .. أو كالڤيروسات .. كبيرة .. ومفلطحة .. على شكل خيوط وشعيرات .. تكسو كل الشقة ..

ـ ٧ ـ

تذبذب ذكاؤنا .. وتفكيرنا يومًا بعد يوم .. كلما زاد امتصاص هذه العقول الدقيقة .. الموجودة داخلنا ..

ومع مرور الساعات .. كانت فرديتنا .. وذاتيتنا .. تتهاوى .. إلى غير رجعة ..

وأصبحنا فى الواقع .. أشبه بديناصورات عملاقة .. غامضة .. واستولت بلايين الڤيروسات الذكية .. على ذكرياتنا .. وذابت سماتنا الشخصية .. وانتشرت عبر الدماء المتحولة ..

وقريبًا لن تكون هناك أى حاجة للمركزية ...

فالجسم سوف تتحكم فيه بلايين العقول .. الدقيقة .. الذكية ..

وبدا وكأن الڤيروسات تنتقم لزملائها .. داخل جسم المهندس (مجدى عمر) !

لقد تم بالفعل .. غزو أنابيب الصرف الصحى .. ومياه الشرب .. فى منزلنا بالكامل !

وهذا يعنى أن كل الفاطنين فى المبنى .. يمرون بنفس التحولات التى حدثت لنا ..

وفى غضون أسابيع .. سوف نمتد إلى الأنهار .. والبحار .. والمحيطات ..

وشرعت بالكاد فى تخمين .. ماذا ستكون عليه النتائج ؟!

فكل سنتيمتر مربع من كوكب الأرض .. سوف يعج بالڤيروسات الذكية !

وبعد بضع سنوات من الآن .. وربما قبل ذلك بكثير .. سوف تظهر كائنات جديدة عندئذ .. وستكون ضخامة قدراتها على التفكير .. أمرًا لا يمكن تصوره .. أو توقعه ..

تلاشت الآن .. كل مشاعر الكراهية .. والخوف .. من داخلى ..

ولم يتبق سوى سؤال واحد :

كم من المرات وقعت هذه الأحداث الرهيبة .. فى أماكن أخرى ؟

ولم تعد الكائنات الغريبة التى تسكن الكواكب المختلفة .. تأتى لزيارة الأرض ..

فلم يعد بها حاجة لذلك ..

لقد وجدوا أكوانًا أخرى ..

فى حبات الرمال !

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى .

آلة السعادة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

في البداية .. كان هناك أسطول فضائى كبير ..
يحيط بكوكب الأرض ..
يغطس تحت الظل ..
ثم يبرز ثانية فى ضوء الشمس ..
مثل سرب من الأسماك المتلألئة ..
وبعد ذلك بدأت الأساطيل الصغيرة .. مهامها المرتبة مسبقًا ..
وانطلقت تجاه الأرجاء البعيدة للكون ..
وبدأت كل مجموعة من سفن الفضاء .. تتشعب اتجاهاتها ..
فى طرق محددة كثيرة .. لاستكشاف الكون ..

- ١ -

كانت غرفة القيادة فى سفينة الفضاء (خفرع) .. لا يسمح بدخولها للعاملين .. فى غير نوباتهم ..
وشعر راند الفضاء (مختار زكى) .. ببعض الألم .. عند تذكر ذلك ..
لأنه كان هو نفسه فى نوبة عمل !
على حين جلست مجموعات العاملين .. باسترخاء فى منصات المراقبة الشفافة الأمامية .. مما يسبب تشتيت فكره .. وضعف تركيزه ..
وكانت غرفة القيادة .. هى الجزء الوحيد فى سفينة الفضاء .. الذى يعتبر متسعًا ..

إذ تحتاج التلسكوبات الأمامية .. إلى حيز كاف .. بالإضافة إلى وجود منصات المراقبة .. التى يمكنها رؤية أى ظواهر كونية مثيرة ..
كالعمالقة الحمر .. والأقزام البيضاء .. والثقوب السوداء .. عندما تتخذ النجوم .. أشكالًا أغرب من الخيال ..
راجع راند الفضاء (مختار) .. حساباته على الكمبيوتر الضوئى ..
سوف يصلون بعد ثلاثة أيام .. إلى مدار كوكبين ..
وكان عليه انتظار تقرير التحليل الطيفى .. لتعرّف على طبيعة هذين الكوكبين ..
استرخى فى مقعده .. وسمع حديثًا يدور بين مجموعة قريبة منه .. من رواد الفضاء ..
إذ سأل أحدهم الآخر :
- لماذا تطوعت فى بعثة الاستكشاف هذه ؟
قال ببطء :
- إنها الفرصة الحقيقية للترقية .. وبعد ذلك فإنك تبدأ فى رحلات سهلة .. وممتعة .. إلى كوكب المريخ .. أو كوكب المشترى ..
ضحك راند فضاء طويل القامة .. من قسم الإمداد والتموين ، وقال :
- بالنسبة لى .. مجرد حب المغامرة .. واكتشاف عوالم جديدة ..

وقال ثالث وعيناه تلمعان :

ـ المال هو أهم شىء لدىّ .. وهم يدفعون جيدًا فى رحلات الاستكشاف هذه .

جاء تقرير التحليل الطبى ..

راجعه (مختار) بشكل آلى ..

ثم أخذ يفكر .. فى سبب تطوعه فى هذه البعثة ..

إنه نشر المعرفة ..

والقدرة البشرية ..

وحضارة الإنسان .. فى كافة أرجاء الكون ..

ولهذا السبب . فصل نفسه تمامًا .. عن جيله ..

وعن كافة الارتباطات .. والعواطف البشرية .. المتبادلة بينه وبين الآخرين ..

ولكن لماذا خاب أمله ؟ وبدأ يشعر بضيق .. وتوتر غامض ..

فكل شىء جرى كما كان متوقعًا .. فى عمليات الاستكشاف الناجحة .. للكواكب الأربعة .. التى تمت فيما مضى .. فى مجرة المرأة المسلسلة .. أندروميدا ..

وفى كل مرة أعطى للحضارة .. المنعزلة .. النامية .. فوق أحد الكواكب .. الأدوات التى ترفعها بدورها إلى النجوم ..

مثل تصميمات الكمبيوتر .. الطاقة من الاندماج النووى .. الموصلات الفائقة ..

كان كل ذلك مثاليًا .. وعظيمًا ..

ولم يكن فيه أى خطأ ..

تطعيم الحضارات فوق الكواكب .. بالحضارة الإنسانية ..

★ ★ ★

اتضح أن الكوكب الأول .. غير صالح للاستكشاف ..

إذ كان مجدبًا .. ومتجمدًا .. وتجتاحه العواصف الترابية العاتية ..

أما الكوكب الثانى ..

فقد تمكنوا من الهبوط الناجح على سطحه .. وتم الاتصال بسكانه ..

واختير رائد الفضاء (مختار) .. للعمل كمترجم هذه المرة ..

وتم نقل لغة الكوكب إليه .. تحت تأثير التنويم المغناطيسى ..

وعلى هذا الكوكب .. كانت توجد لغة واحدة ..

وهذا شىء غريب حقًا !

وقد استعرض قائد سفينة الفضاء (خفرع) .. هذا الأمر فى اجتماع للطاقم :

ـ إنها حضارة الكوكب .. لا بأس فى ذلك .. ولكنها تبدو قديمة وبدائية تكنولوجيًا .. إذ توجد طواحين هواء .. وسواقى مياه .. وحيوانات للجر والنقل .. وقرى ومدن .. وحجارة منحوتة يدويًا .. ثمة شىء غريب فى كل هذا .. ومهما كان .. فعلينا أن نكتشف السر !

- ٢ -

وقف رائد الفضاء (مختار) مع عدد آخر من المترجمين .. على السجاد الوبرى السميك .. الذى يغطى كل مركز قيادة سفينة الفضاء (خفرع) .. وأعاد قائد سفينة الفضاء .. تعليماته لهم :

- ... إن الأمر متوقف عليكم لاكتشاف هذا السر ..

كان شيئًا رائعًا .. أن يقفوا على أرض صلبة مرة أخرى .. ويتنفسوا هواء غير ملوث .. بالنفايات الصناعية ..

كان الجو به نسبة أكسوجين عالية ..

وزاد هذا فقط .. من الشعور بنقاء الهواء الجوى ..

وجثم الجسم الفضى الهائل .. لسفينة الفضاء (خفرع) .. حيث مكان استقراره .. عبر حافة المنحدر الصغير للتل .. الذى تنمو عليه الأشجار ..

وكان هناك تل آخر .. على بعد نحو خمسة كيلومترات .. وتمتد المدينة بينهما ..

كانت مهمة رائد الفضاء (مختار) كمترجم .. فحص المخلوقات المحلية .. وتقديم تقرير عنها ..

كان يفكر وهو يسير تجاه المدينة .. فى أن الكوكب كان فى مرحلة الزراعة الثانوية .. وتنمية مصادره من العمالة .. والحيوانات .. والآلات الميكانيكية البدائية .. ولكن التقارير الأولية .. أوضحت بعض النواقص الهامة ..

فلم يكن هناك أى تاريخ مسجل ..

وارتبط بذلك - على الأرجح - عدم وجود أى أثر للفنون ..

أكدت المدينة التى أمامه ذلك ..

إذ كانت مبانيها مصممة لتأدية وظائفها فقط ..

لم تكن منفرة الشكل ..

ولكنها بدت خالية من أى نوع من الزينة أو الديكور ..

وعلى مشارفها ظهرت المساكن الريفية .. التى تفصل بينها مسافات متساوية ..

كانت مثل بقع واضحة فى السهل الغربى .. الواسع .. حتى الأفق البعيد ..

مر بأحد هذه المساكن على الطريق الترابى الذى يسير عليه .. وكان أحد الأهالى المحليين .. يحصد نوعًا من المحاصيل .. ويضعه فى كوم .. داخل حقل .. وظهر بجانبه صغيران يلهوان .. ولم يلتفت أى منهم نحوه .. على الرغم من اختلاف زيه الفضائى الفضى .. عن ملابسهم الملونة الفضفاضة ..

وكان هذا شيئًا غريبًا آخر ..

فوق الكوكب ..

★ ★ ★

تعرف رائد الفضاء (مختار) .. بإحدى الفتيات من الأهالى .. وتدعى (مورا) .. وأخذت معرفتهما تزداد تدريجيًا .. وكذا ارتياحه لها ..

ومثل جميع الكواكب المماثلة للأرض .. فإن الجنس السائد فيها .. كانت القرود الشبيهة بالإنسان ..

أما قوم (مورا) .. فكانوا أكثر تطورًا ..

أقصر من الإنسان .. وأكثر منه بلادة .. وكان جلدهم زيتونى اللون .. وعيونهم جميلة وليس لهم شعر ..

ومع ذلك كان شكلهم مقبولًا .. وجميلًا فى بعض الأحيان .. مثل (مورا) ..

فى البداية كانوا يبدون متشابهين فى الشكل ..

ولكن الآن بعد أربعة أيام ..

بدأ (مختار) يميز الفروق بينهم ..

ومن ناحية الإحساس .. كانوا بعيدين أكثر مما يعتقد المرء .. عن واقع الحياة البليدة .. الشاقة .. الجافة .. التى يحيونها ..

★ ★ ★

كان رائد الفضاء (مختار) يفكر فى هذا التناقض البسيط ..

بينما هو يعبر مع (مورا) .. الميدان الرئيسى .. فى الركن المقابل .. ظهر المتحف الفضائى .. مواجهًا لمقر المجلس الرئاسى للكوكب ..

وكالعادة .. كان هناك حشد ثابت من الأهالى الداخلين .. والخارجين منه .. وفجأة توقف (مختار) ونظر إليهم ..

كان هناك مجموعتان ..

إحداهما داخلة .. والأخرى خارجة .. لكن بدا فرق بينهما .. فرق دقيق للغاية ..

كان السكان الوطنيون الخارجون من المتحف .. يبدو عليهم نوع غريب من الرضا ..

أما فى وجوه أولئك الداخلين إلى المتحف .. فلم يكن فى عيونهم سوى .. الترقب ..

استدار ووجد أن (مورا) تلاحظه .. قال لها :

- أريد أن أشاهد المتحف الفضائى ..

هزت (مورا) رأسها الفاتن .. موافقة فى صمت ..

وفى داخل المتحف تحرك الوطنيون فى مسار بطىء .. لا مبال .. أمام الأرفف الخشبية .. المصطفة على الجانبين .. والمستندة إلى أدوات معطوبة .. وبالية ..

قادته (مورا) ضمن الموكب البطىء ..

وكان يتوقف أحيانًا لتخبره .. عن كيفية استخدام أداة معينة .. وتحركًا من رواق إلى آخر .. دون أن يحدث أى تغيير ..

فقد كانت رواقات طويلة .. منحنية .. يصل إليها الضوء من نوافذ عالية ..

لا يمكنها بيان ما يحدث فى العالم .. خارج المتحف الفضائى ..

اندفعت الجماهير إلى الأمام .. ومعهم (مختار) و(مورا) ..

★ ★ ★

شعر (مختار) بإحساس غامض ..

ولكنه لم يستطع تحديده ..

وبعد مسافات معينة .. كانت الرواقات تفضى إلى سلالم .. تؤدى إلى الطابق الثانى .. الذى يقود بدوره إلى رواق آخر .. منحن .. مكتظ أيضًا بسلسلة من الأدوات التالفة ..

ولم يكن هناك أى شئ غير عادى .. بل كانت الزيارة .. مضيعة للوقت .. إلى أن شاهد فجأة .. ذلك التمثال الذهبى الهائل .. الذى أقيم فى آخر أدوار المتحف الفضائى ..

- ٣ -

لم يكن ممكنًا النظر إليه مباشرة ..

إذ كانت العينان لا تقويان على ذلك ..

وقبل أن يحدق فيه (مختار) .. اكتشف شيئًا فى شكله العام ..

رأى أولًا القبة الذهبية الضخمة ..

وظهرت الآلة الغريبة وراءها ..

هذا إذا كانت آلة حقًا .. !

كانت تبدو أنها مصنوعة من البلّور الصافى ..

وتدور بحركة خفاقة متصلة ..

مكونة ما يشبه دوامات المياه ..

وأمكن له أن يرى خلالها شيئًا ما .. موجودًا وراءها ..

ولو أنه ليس متأكدًا منه تمامًا !

اندفع الركب الوطنى إلى الأمام .. من خلال القبة الذهبية ..

وهناك غابوا عن عينيه ..

وبدا أنهم تلاشوا فى تلك الآلة الغريبة ..

وكانت يد (مورا) موضوعة فى ذراعه .. فى حنان .

★ ★ ★

فكر (مختار) فى ذلك فيما بعد ..

باحثًا عن راحة نفسه .. وطمأنينته ..

وهو يتذكر بالضبط ما حدث له فى هذه التجربة العجيبة ..

ولو أن ذلك كان صعبًا للغاية ..

فقد مروا من القبة الذهبية ..

ووجدوا أمامهم الكتلة الهائلة البلّورية .. الدوّارة .

وكانت ذات تأثير عجيب ..

حتى أنه اضطر لإغلاق عينيه ..

ثم أحس بذبذبة .. بشعور بالسقوط الحر ..

تحت تأثير وزنه الذاتى ..

وصاح تعبيرًا عن ارتباكه .. وصدمته ..

فردت عليه (مورا) ..

بأن ربتت بقوة على ذراعه ..
فشعر بهالة من الدفء .. تحيط به ..
فتح (مختار) عينيه .. ووجد نفسه فى مكان آخر تمامًا ..
لم يكن الفرق جغرافيًا فقط ..
بل كان اختلافًا فى النوع ..
فكل شىء يهتز .. ويتحرك .. حركة مائلة ..
وتتناثر هنا وهناك .. زهور مضيئة رائعة ..
وبلورات عملاقة نابضة ..
تحت قدميه ..
وتحول هو الآخر .. إلى مخلوق مضىء ..رشيق ..
قوى ..
نظر بجواره إلى (مورا) ..
ووجدها قد تحولت أيضًا !!
ابتسمت له .. ولمست ذراعه ..
وبمجرد أن لمسته .. سبحا معًا فى الهواء الخفيف .. العاصف ..
وبعد ذلك لا يتذكر شيئًا ..
سوى بعض الإنطباعات الشخصية ..

بحشود ضخمة .. سابحة فى الهواء ..
تهتز .. وتتمايل فى رقصات جماعية ..
كانت أنماطها .. وإيقاعاتها .. قريبة إلى حد كبير من فهمه ..
فيضان هائل من الموسيقى ..
يبدو أن الهواء والأرض .. وكل الكون .. يرددها ..
عواطف نبيلة تجيش بها الصدور ..
حب .. صدق .. معرفة .. تضحية .. صداقة .. سعادة ..
وأصبح الزمن لا يعنى شيئًا ..

- ٤ -

لم يدر كم من الوقت مر هناك .. فى ذلك المكان السحرى ..
أفاق على (مورا) .. وهى تقوده خلال مدخل ثان ..
ووجد نفسه مرة أخرى فى الرواق ..
تجاه السلالم التى قادته إلى أسفل ..
وهو يشعر بسعادة غامرة ..
قالت (مورا) :
- والآن .. لقد اكتشفت مكان آلة السعادة ..
أحس بموجة عبير .. تغمره ..
تريثت لبرهة ثم أردفت ، قائلة ..
- ... هل سوف تكتب عنها فى تقريرك ؟
نظر إليها (مختار) ... يتأمل عينيها العسليتين الرائعتين ، وقال :
- إنه واجبى ..

قالت (مورا) بلطف :

ـ هل تدرك ما سوف يعنيه ذلك ؟.. منذ هبطتم فوق كوكبنا .. ونحن نتفحصكم تمامًا كما فعلتم أنتم .. أنتم أكثر حساسية من الكائنات الأخرى .. ومع هذا فإن العالم وراء آلة السعادة .. قد تصدع بسبب وجودكم بيننا .. فإذا عرف قومك السر .. فإننا لا ندرى ما عساه يحدث .. ربما تختفى آلة السعادة .. التى نعتمد عليها لنتحمل الحياة القاسية التى نحياها !

قال (مختار) وهو يشرد بعيدًا :

ـ هل تريدينني أن أمنع أهل الأرض .. عن هذا المدخل .. وأبعدهم عن ممارسة هذه التجربة الفريدة ؟..

ردت (مورا) متسائلة :

ـ ماذا تشعر أنت ؟

فكر (مختار) فى العالم الذى وراء القبة الذهبية .. والموسيقى الرائعة غير المعروفة على الأرض .. والاكتساح الهوائى الهائل .. والرقصات الجماعية .. والسباحة فى الهواء .. والتحول البلورى ..

وأدرك بشكل ما .. أن العالم الساحر .. وراء القبة الذهبية .. وداخل آلة السعادة ..

هو عالم حىّ .. وواع ..

★ ★ ★

فكر فى طاقم سفينة الفضاء (خفرع) .. وتذكر :

ـ أنها الفرصة الحقيقية للترقية ..

مجرد حب المغامرة ..

ـ المال أهم شىء عندى ..

إن هذه الأشياء المادية .. لا تستطيع الحياة .. مع العالم السحرى .. لآلة السعادة !

قال (مختار) مؤكدًا :

ـ لن أقدم أى تقرير ..

ابتسمت (مورا) بارتياح ..

وشعر (مختار) بسعادة .. وحب .. من نفس النوع الذى فاض كالشلال .. من وراء القبة الذهبية ..

على الكون كله ..

استطرد قائلًا بصوت هامس :

ـ ... لو أمكننى إقناعهم بتركى .. لأعيش فوق هذا الكوكب .. معك ..

ردت عليه (مورا) بأسف :

ـ حتى لو تمكنت من ذلك .. فسوف تثير الشكوك .. كما أن التصدع فى آلة السعادة صحيح .. ويمكنك أن تتأكد بنفسك ..

سارا صامتين .. حتى قادته (مورا) خارج المتحف الفضائى .. ووصلا إلى ميدان المدينة .. متعانقى الأيدى ..

تأملها معجبًا .. لآخر مرة ..

وضاعت نظراته .. فى عينيها الذهبيتين ..

ثم افترقا ..
بعد أن ذاب القلق ..
فى دفء يدين تشابكتا للحظات ..
وحلقت نفسه مع اللحن الجريح ..
لحن الوداع ..
وهو يشعر بحرمان ..
حتى من متعة الذكرى ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

الرجل الحديدى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
٤ ش الوالدة سلفه - العباسية - القاهرة - ت ٨٥٥٥٠٩

ـ ١ ـ

ألقى (سليمان يسرى) .. بأدواته .. وأعلن بصوت هامس :

ـ إننى سوف أذهب للتزييت !

نظر (مراد شكرى) لأعلى فى دهشة .. إلى شريكه فى العمل .. بالقسم الإلكترونى .. بالمصانع الدولية للروبوتات ..

كان (سليمان يسرى) .. قصيرًا .. ونحيلًا .. رقيق الشعر .. وبعض أجزاء من الصلع تزحف على رأسه ..

كان هادئًا .. دءوبًا .. يعمل أسبوعًا متواصلًا .. ويحصل على إجازة أسبوعًا ..

ويعمل بكفاءة عالية ..

لم يكن يلفت النظر ..

بل إن أحدًا لم يشعر بوجوده أصلًا ..

وكان يتميز بصوت رفيع .. حاد ..

دهش (مراد) ..

لأن صوت (سليمان) هذه المرة .. جاء بلهجة خشنة غير مألوفة .

وأما كلماته فكان تأثيرها أقوى ..

إذ بدا (سليمان) جادًا فى حديثه ..

ولم يكن يلجأ للدعابة أبدًا ..

سأله (مراد) متهيبًا :

ـ ماذا قلت ؟

هدر (سليمان) ثانية :

ـ إننى سوف أذهب للتزييت !

هز (مراد) رأسه الأشيب ..

علامة عدم الفهم ..

وهو يلاحظ وجه (سليمان) المتوتر ..

قال فى صوت هامس :

ـ إن أعصابك مضطربة يا (سليمان) .. أليس كذلك ؟ .. لقد رأيت ذلك يحدث من قبل .. إن العمل سنوات طويلة فى صناعة الروبوتات الكنيبة .. لا شك يحدث هذا الأثر ..

ثم أحدث شرارة فى مركز الكلام للروبوت الذى يعمل عليه .. حيث تتحول الأصوات .. إلى نبضات كهربية ..

ومن ثم يتمكن الروبوت من إدراكها .. والتصرف وفقًا لها ..

ثم ضغط على جهاز ليزر صغير ..

أصدر الروبوت تأوهًا .. خافتًا .. يشبه أنين الإنسان ..

أردف (مراد) .. يحاول تغيير الحديث :

ـ ... دائمًا يصدر الروبوت .. أصواتًا مثل الإنسان .. كائنات آلية عجيبة .. تخرج من كومة من الخردة ..

تريث لبرهة ثم قال :

ـ ... لم أكن أعتقد أنك سوف تصاب بذلك يا (سليمان) .. لم يبق سوى ساعة واحدة على موعد الانصراف من العمل !

لكن (سليمان) كان يتحرك فعلًا .. ببطء .. فى حركات رتيبة ..

آلية .. إلى حيث يعمل .. (فوزى الرافعى) .. المتخصص فى التشحيم ..

قال له بصوت أجش :

ـ زيتنى !

فوجئ (فوزى) تمامًا ..

وقال بدهشة بالغة :

ـ ماذا ؟!

قال (سليمان) وهو يقف منتصبًا :

ـ إننى فى حاجة للتزييت ..

ثم رفع ذراعه اليسرى ببطء .. وثبات .. قائلًا :

ـ .. انظر يا سيدى .. إن مفصل هذا الكتف لا يعمل بكفاءة .. زيته من فضلك !

تضايق (فوزى) من هذا العبث .. وقال بحدة :

ـ أنصت إلىّ يا (سليمان) .. إننى أقول لك لآخر مرة .. لا تحاول أن تسخر منى ..

رد عليه (سليمان) فى جدية :

ـ ولكنى محتاج إلى التزييت .. وهذا واجبك ..

أمسك (فوزى) بجهاز التشحيم .. وقال وعلى فمه ابتسامة شريرة :

ـ لقد طلبت ذلك بنفسك !

وصب الزيت بإفراط .. على الكتف الأيسر لـ(سليمان) ..

فتساقط على قميصه .. وتقاطر من على مرفقه ..

صاح (فوزى) .. وهو يشعر بسرور مفاجئ .. وينتظر فزع (سليمان) :

ـ لقد تم التزييت .. أيها الروبوت س ـ ٤٤ ..

رد (سليمان) .. وهو يلف ذراعه بحرية :

ـ أشكرك يا سيدى .. إن مفاصل الكتف تعمل الآن جيدًا ..

لف على كعبيه بالضبط ..

وخطا ببطء .. وآلية .. تجاه الباب ..

ترك (فوزى) جهاز التشحيم يسقط من يده .. وهو يقول بذهول :

ـ يا إلهى .. إنه لم يكن يهزل !

خرج (سليمان) من المبنى ..

وسار فى الطريق .. الذى انتشرت على طوله .. المصانع الدولية للروبوتات ..

★ ★ ★

كانت (ماجى شريف) تعيد ترتيب الأثاث .. كما اعتادت .. بسبب كرهها للنظام الرتيب ..

وكان هذا هو السبب فى أن شعرها أصبح أزرق اللون .. هذا الأسبوع .. وأنها تستعمل قلم شفاه سماويًا ..

بينما فى الأسبوع الماضى .. كان شعرها وشفتاها باللون الأخضر .. الزمردى .. المتألق ..

وقد كانت (ماجى) فى الأصل سمراء ..

ليست سمراء ساحرة ..

ولكن يمكن أن نطلق عليها .. جذابة .. وأنيقة .. وصغيرة الجسم .. وبارعة الذكاء ..

كانت تريد نقل الأثاث .. فى ممر مزدوج .. وتأمل ألا يعترض زوجها (سليمان يسرى) .. على النظام الجديد ..

ولكنه حتى الآن .. لم يعترض على أى شىء تفعله ..

فقد كان دائما .. هادئا .. وديعا .. ورقيقا ..

وكانت تحبه ..

★ ★ ★

جذبت منضدة التليفزيون ٦٠ بوصة .. الموجودة فى ركن الردهة .. وتمكنت بصعوبة من زحزحتها قليلا ..

قال صوت مرتفع من خلفها :

ـ اسمحى لى يا سيدتى .. بالمعاونة ..

استدارت مندهشة :

ـ (سليمان) ! لم أسمعك وأنت تدخل .. لقد عدت إلى المنزل مبكرا .. هل حدث أى شىء مزعج ؟

قال (سليمان) .. وهو يرفع منضدة التليفزيون من على الأرض .. بسهولة .. ويحملها بين ذراعيه :

ـ لم يحدث شىء يا سيدتى ..

صاحت بفزع :

ـ (سليمان) .. ظهرك .. لاشك أن معصمك قد التوى .. هلا أنزلتها إلى الأرض ؟

استمر (سليمان) يحمل المنضدة والتليفزيون .. كما لو كانا يزنان كيلوجراما واحدا .. وليس أكثر من مائة كيلوجرام !

قال بصوته الأجش :

ـ أين تريد سيدتى .. أن أضعهما ؟

قالت (ماجى) فى تردد :

ـ هناك عند الجدار .. ولكنك لن تتمكن من حملهما طوال هذه المسافة ..

وقفت تراقب ما يحدث .. وشفتاها مفتوحتان ..

بينما كان (سليمان) يذرع الردهة .. حتى وضعهما بسهولة بجوار الجدار البعيد ..

واستدار دون أن يلهث ..

طرفت (ماجى) بعينيها فى إعجاب شديد .. وذهول .. وقالت :

ـ (سليمان) .. إن هذا غريب .. لقد كنت من قبل تلهث وتئن .. عندما ترفع مقعدا واحدا .. فمن أين أتيت بكل هذه القوة الهائلة !.. إننى مذهولة .. قل شيئا .. لا تقف ساكنا هكذا ..

قال (سليمان) ببطء :

ـ لا تنادينى باسم (سليمان) .. ولا بأى اسم آخر لبشر .. لقد أصبح كل ذلك بالنيا ياسيدتى ..

إن الاسم الذى وضعه المصنع لى .. هو الروبوت س ـ ٤٤ ..

مرت فترة صمت ..

لمعت عينا (ماجى) فى بهجة وقالت :

ـ لابد أن راتبك الشهرى قد زاد يا حبيبى .. وقد تركوك تخرج

مبكرًا .. لتحتفل معى بذلك .. ولا عجب من ارتفاع روحك المعنوية ..

تجاهل (سليمان) كل ما قالته .. وقال بصوت خفيض :

ـ لا يمكن أبدًا .. أن يأتلف الروبوت مع سيده أو سيدته .. بالمعنى الذى يعرفه الإنسان ..

تضايقت (ماجى) .. من استمرار هذا الوضع الغريب ..

اندفعت إليه وهى تقول غاضبة :

ـ روبوت ! ما الذى حدث لك ؟

رد (سليمان) بصوته الآلى .. غير المألوف :

ـ ما هى أوامرك يا سيدتى ؟ الروبوت س ـ ٤٤ خادمك المطيع أمامك ..

ضحكت (ماجى) حتى دمعت عيناها ..

وقالت بمرح :

ـ صدقنى يا (سليمان) .. لم أعرف من قبل أن لديك روح المزاح هذه .. لاشك أنك حصلت على ترقية .. أليس كذلك ؟.. حسن .. سوف تخبرنى عنها فيما بعد .. والآن .. ما الذى تحب أن تتناوله فى العشاء ؟

قال (سليمان) بصوت رتيب أجش :

ـ الزيت رتبة ٢٠ .. المنقى خصيصًا للروبوتات .. إشعاعه الذرى ٦٠ .. إنه الوقود المفضل لطرازى ..

استدارت وهى تقهقه إلى المطبخ .. وبحثت فى طعام العشاء المجمد .. عن شىء يفضل تناوله ..

وبعد خمس دقائق جلسا إلى المائدة .. وأشارت (ماجى) إلى وعاء بلّورى ..

وقالت مبتسمة :

ـ هذا هو الزيت الذى تريده يا س ـ ٤٤

رفع (سليمان) الوعاء إلى شفتيه .. وبلع بعضًا منه .. ثم لفظه بقوة ! وقال .. دون انفعال :

ـ إن هذا ليس زيتًا يا سيدتى .. إنه حساء غليظ القوام ..

نظرت (ماجى) بفزع .. إلى اللطخ التى تناثرت فوق الجدار .. وظهرت مسحة من الغضب فى صوتها :

ـ ما الذى فعلته ؟

رد (سليمان) بثبات :

ـ أى منتجات غذائية بشرية .. تؤخذ إلى الداخل .. تسبب حدوث دائرة قصر .. وتلف شديد فى أجهزتى يا سيدتى !

تريث لبرهة ثم أردف قائلًا :

ـ .. والآن فإن مفصلة رقبتى .. قد تصلبت .. من هذه المادة العضوية .. ويجب تزييتها !

تنهدت (ماجى) فى حسرة .. وقررت أن تتقبل الأمور بابتسامة .. على الرغم من غرابتها .. حتى ترى ما سوف تسفر عنه .. هذه التغيرات العجيبة !

أخذ (سليمان) يسير ببطء تجاه خزانة العدد والأدوات .. وتناول جهاز تشحيم صغير .. وأخذ يصب منه زيتًا .. حول رقبته .. وهو يحرك ويلف رأسه .. إلى كل اتجاه ..

ولكن ابتسامة (ماجى) غابت .. عندما فك (سليمان) الغطاء المعدنى العلوى .. للجهاز .. وأماله .. وصب بقية الزيت فى حلقه .. وصرخت (ماجى) ..

ـ ٢ ـ

قالت (ماجى) .. ووجهها مغطى بطبقة كثيفة من مسحوق الورد .. لإخفاء علامات .. وخطوط القلق :

ـ أجل يا دكتور .. إن زوجى يعتقد أنه روبوت ..

صمتت للحظات ثم استطردت قائلة :

ـ .. لقد رفض النوم فى الفراش ليلة أمس .. ووقف فى ركن الغرفة طوال الليل .. مثلما يفعل الروبوت .. ساكنًا لا يتحرك ..

توقفت وهى تلهث ..

قال الطبيب النفسى فى همس :

ـ اهدئى يا سيدتى ..

كان الدكتور (مجدى رياض) .. ذا وجه بشوش .. وابتسامة هادئة .. ومظهر ينم عن مهنته .. أنيقًا .. هادئ الطبع .. موضوعيًا .. غير عاطفى أو انفعالى .. عميق التفكير .. ثاقب الرأى .. قادرًا على اقتحام غابات وأسرار العقل البشرى .. بيسر .. وثقة .. واقتدار ..

كانت كل الحالات التى تعرض عليه .. هامة طبيًا ..

ولكن يجب ألا يشعر الطبيب النفسى .. بالرثاء للمريض .. أو المقربين إليه .. على الأقل من الناحية النظرية ..

وبالرغم من هذه الحقيقة الواقعية ..

فقد شعر الدكتور (مجدى) بالرثاء لـ (ماجى شريف) .. إذ كانت تعانى مشكلة صعبة .. وفريدة ..

ارتد إلى مهنته الطبية .. ورغبته فى مساعدة الآخرين .. على الشفاء ..

قال بهدوء مهنى :

ـ ما هى المدة التى عمل فيها زوجك .. فى مصنع الروبوتات ؟

فكرت قليلًا ثم قالت :

ـ تسع سنوات وعدة أشهر .. كان مسئولًا .. عن ضبط وتشغيل وحداتهم الصوتية ..

تريث د. (مجدى) لثوان .. ثم قال بتؤدة :

ـ هل احتاجت وظيفته .. أن يتحدث إلى الروبوتات .. ويردون

عليه ؟ .. أن يعلمهم شيئًا ما ؟.. أن يدربهم على فهم لغة الإنسان .. بعد أن أصبحت البرمجة بالصوت البشرى ؟

هزت (ماجى) رأسها علامة الإيجاب ..

قالت وهى تتذكر :

ـ كثيرًا ما كان يقول لى .. كيف كان ذلك غريبًا ..برغم أنه قام بهذا العمل آلاف المرات .. إنه عجيب حقًا .. أن تجد آلة متطورة تحدثك .. وترد عليك .. ولها عقل صناعى .. وكان معتادًا على تسميتهم «هو» و «هى» .. كما لو كانوا من البشر !!

تمعن د. (مجدى) فيما قالته وردد لنفسه :

ـ تطور بطىء للدوافع .. والخصائص الشخصية .. مع إعطاء الروبوتات شكلًا بشريًا فى عقله .. ولكن ذلك لا يضر إلا إذا ..

رفع صوته قليلًا ووجه حديثه إلى (ماجى) :

ـ أخبرينى .. هل كان فى أى وقت يشعر بالقلق على الروبوتات ؟

تساءلت :

ـ قلق ؟!

ـ أعنى القلق فى التعامل مع هذه الكائنات الآلية الشبيهة بالإنسان ؟

فكرت (ماجى) قليلًا ثم أجابته :

ـ كنت أسخر منه دائمًا فى هذا الشأن .. ولكنه كان يأتى أحيانًا إلى المنزل عصبيًا .. ويقول لى .. أنه قتل لتوه روبوتًا !!

تساءل د. (مجدى) فى دهشة بالغة :

ـ قتله ؟!

استرخت (ماجى) فى مقعدها .. ونظرت طويلًا إلى د. (مجدى) .. قبل أن تجيب :

ـ إن بعض الروبوتات .. كان يصاب بالتلف .. بسبب خطأ صناعى .. بحيث لا تستجيب الوحدات الإلكترونية .. بالطريقة الصحيحة .. وكان (سليمان) يسميهم «البلهاء الآليين» .. وبالطبع لا تكون لهم قيمة تشغيلية عندئذ .. ولذلك كان عليه أن يرسل شرارة كهربائية .. خلال وحدة المخ الصناعى .. المصنعة من الرقاقات الحيوية .. لحرقها تمامًا ..

صمتت لعدة ثوان .. ثم أضافت قائلة :

ـ ... وكلما فعل ذلك .. كان يصاب بالأرق .. وبالأحلام المزعجة فى تلك الليلة .. كما لو كان قد قتل إنسانًا حقيقيًا !

حلل الطبيب النفسى كل ذلك فى عقله .. لمدة دقيقة صامتة ..

لا شك أن هذه أغرب حالة عرضت عليه .. خلال تاريخه المهنى الطويل ..

وكانت تحديًا لقدراته .. وخبرته ..

قال بتردد :

ـ لعل تقمصه لشخصية الروبوت .. كانت الطريقة الوحيدة لهروبه من عمليات «القتل» هذه .. إنها الوسيلة لتخفيف «عقدة الذنب» لديه .. فالذى قتل الروبوتات .. هو (سليمان يسرى) .. وليس الروبوت س ـ ٤٤ ..

ثم استطرد بعد عدة ثوان :

ـ .. أجل .. لقد حرره ذلك من الشعور بالذنب ..

كان هذا التبسيط العلمى لصالحها ..

إذ يسمع الناس هذه التعبيرات الدقيقة .. المحددة .. ولكنهم لا يفهمون أبدًا .. التشخيص الحقيقى للحالة المرضية .. خاصة فى علم النفس !

فالعواطف المشوهة .. والأحاسيس المضطربة .. التى تتراكم حتى تصبح كالهرم .. تضطر الطبيب النفسى .. لتسلق هذا الهرم .. خطوة .. وراء خطوة .. ببطء .. وثبات .. وثقة .. وحرص .. آملًا فى الوصول إلى قمته ..

كانت الحقيقة الملموسة .. أن (سليمان يسرى) .. أصبح إنسانًا مريضًا .. نفسيًا .. ولا شك أن حياته فى الآونة الأخيرة .. أصبحت سلسلة من محاولات تجنب التعليقات .. من كل شخص يقابله .. قاتل الروبوتات !

تمامًا مثل .. آكل لحوم البشر !

إن ذلك خلق لديه الشوق .. والحنين .. والأحلام .. التى لا يمكن تحقيقها .. إلا فى الخيال .. وأحلام اليقظة ..

أن يصبح رجلًا قويًا جدًا .. فائقًا .. أقوى من أى شخص آخر .. أن يصير كالروبوت ..

هذه هى العقدة النفسية .. التى تكونت لدى (سليمان يسرى) .. ومن البيانات الروتينية التى سجلتها أولًا الممرضة (بثينة كامل) .. اتضح أن (سليمان يسرى) وزوجته .. لم ينجبا أطفال ..

وكان السبب عقم (سليمان) ..

وقد كانت (ماجى) إنسانة طيبة .. لا شك فى ذلك .. فقد أحبته برغم كل شىء ..

ولكن فيأثناء لحظات عدم السيطرة على نفسها .. لابد أن بعض زلات اللسان .. قد انطلقت ـ رغمًا عنها ـ من شفتيها .. تعيّره لعدم إنجابه أطفالًا !

وبعد ذلك أثر الروبوتات فى مقر عمله .. التى تتأوه كالبشر .. فى أثناء «موتهم» .. بين يديه ..

الضعف .. والعقول الصناعية للكائنات الآلية المدمرة ..

وعدم إنجابه أطفالًا ..

سحقته تمامًا ..

أجل .. تراكمت الذنوب .. فوق بعضها .. وارتفع الهرم .. حتى حطمته فجأة .. وبقسوة بالغة .. أعباء أكبر من قدرته على الاحتمال !

حُلت مشكلة (سليمان يسرى) .. بخطوة واحدة ..

فالروبوتات لم تكن ضعيفة ..

ولا تستطيع إنجاب أطفال .. تمامًا مثله ..

وأخيرًا .. الرغبة فى التخلص من ذلك الشخص .. البغيض .. الضعيف .. ..

(سليمان يسرى) .. القاتل ..

كان فى ذلك خلاصه .. من كل ما يؤرقه ..

لاشك أن هذا هو التصور العام .. للموقف المعقد .. المطلوب سبر غوره ..

★ ★ ★

قطع د. (مجدى رياض) .. تصوراته العقلية .. استعدادًا للإجابة عن السؤال المعتاد .. الذى يطرح عليه دائمًا ..

كانت (ماجى) تلقى فعلًا بهذا السؤال .. وهى تثنى يديها فى حركة عصبية :

ـ ما مدى خطورة حالته يا د. (مجدى) ؟ هل يمكن أن .. كثيرًا ما كانوا يتركون هذه الكلمة .. دون أن يتفوهوا بها ..

أنهى د. (مجدى) الموقف برقة .. وحذر .. قائلًا :

ـ يُشفى ؟!

كم استغرق من السنوات .. للتخلص من كافة الانعطافات .. والأحاسيس .. التى تكشف عن نفسها ؟

نظر إلى (ماجى) ليطمئنها ..

ثم قال لها بهدوء :

ـ لا تقلقى .. فنحن نعالج حالات كثيرة مينوس منها .. أرجوك .. انتظرى فى ردهة الاستقبال .. ريثما أتحدث مع زوجك ..

★ ★ ★

جلست (ماجى شريف) فى ردهة الاستقبال .. متظاهرة بأنها تقرأ إحدى المجلات النسائية .. بعينين زائغتين ..

ثم نادت الممرضة (بثينة) .. على الرجل القصير .. الواقف كالتمثال فى الركن الأيمن .. لا يعنيه شىء مما حوله ..

ولكن من خلال سمة إنكار الذات .. التى يتمتع بها الروبوت المعدنى .. وليس الإنسان الوديع .. الهادئ ..

قالت الممرضة :

ـ الروبوت س ـ ٤٤ !

ثم اقتربت منه .. وأردفت :

ـ ... من هذا الطريق ..

سار (سليمان يسرى) بخطوات بطيئة .. ثابتة إلى حجرة العيادة ..

حياه د. (مجدى) .. وتحدث إليه برقة :

ـ أرجوك .. أن تستلقى على هذه الأريكة .. فالأمر قد يستغرق وقتًا طويلًا ..

قال (سليمان) بلهجة آلية :

ـ سأظل واقفًا يا سيدى .. فالروبوتات لا تتعب ..

سمح د. (مجدى) لتقطيبة .. أن تظهر فوق وجهه الباسم دائمًا .. بحكم خبرته كطبيب نفسى ..

قال بصوت مفعم بالود :

ـ كما تشاء .. ما اسمك ؟

رد (سليمان) بسرعة :

ـ الروبوت س ـ ٤٤ ..

تمهل د. (مجدى) قليلًا .. ثم قال وهو يحدق فى عينيه :

ـ ماذا يعنى لك اسم .. (سليمان يسرى) ؟

ـ لا شىء يا سيدى .. أننى فى خدمة السيدة (ماجى شريف) ..

ـ ولكن السيدة (ماجى) .. متزوجة .

ـ لا أعلم يا سيدى .. فأنا مجرد روبوت .. لا أعرف شيئًا .. عن العلاقات البشرية .. والتقاليد الاجتماعية ..

انفعل د. (مجدى) قليلًا .. وإن لم يبد ذلك فوق قسمات وجهه ..

ـ إنك لست روبوتًا .. بل رجل من لحم ودم .. يدعى (سليمان يسرى) .. ومتزوج من السيدة (ماجى شريف) ..

وفكر د. (مجدى) فى أن المنطق .. ربما يرجع له حواسه المفقودة .. ولكن تعبيرات الوجه الجامد .. لم تتغير أبدًا ...

قال بصوت آلى .. رتيب :

ـ أنا الروبوت س ـ ٤٤ ..

نهض د. (مجدى) إلى مكتبته .. وتناول مرجعًا طبيًا ضخمًا .. فى التشريح ..

وقال وعلى وجهه شبه ابتسامة :

ـ الروبوتات لا تشعر بالألم .. أليس كذلك ؟

رد (سليمان) بإصرار :

ـ بالطبع .. الروبوتات لا تشعر بالألم ..

وفجأة قذف د. (مجدى) بالمرجع الطبى .. ليصطدم بقوة بصدر (سليمان) ..

بصوت مكتوم ..

رد الفعل : لا شىء

تحوّل كامل للشخصية ..

إيمان تام بأنه روبوت فعلًا !

رجل .. حديدى ..

ذو جلد معدنى ..

لا يحمل أى أعصاب حساسة للألم ..

هذا يشبه ما يفعله .. فقراء الهند .. والمشعوذين .. عندما يسيرون على جمرات مشتعلة .. أو ينامون فوق أسرة من المسامير الحادة ..

تحكم غير عادى .. للذهن .. على آلام الجسد ..

قال د. (مجدى) فى تحد :

ـ الروبوت يستطيع أن يقفز من نافذة عيادتى .. وهى فى الدور العاشر كما تعلم .. إلى الأرض .. دون أن يصاب بأذى .. إذا تعمد السقوط على مفصلات قدميه .. المصنوعة من مادة الفيبرجلاس المبطنة بألياف الكربون والمطاط .. والتى تمتص الصدمات ..

رد (سليمان) .. بلا إنفعال :

ـ هذا حقيقى يا سيدى ..

ضايقت عينا د. (مجدى) قليلًا ..

الخوف من الموت ..

إرادة الحياة .. أقوى دوافع الإنسان !

هل يمكنها أن ترجع (سليمان يسرى) .. إلى صوابه .. وتخرجه من تلك القوقعة المعدنية .. التى حبس نفسه فيها ؟!

أصدر د. (مجدى) .. أمرًا مباشرًا .. واضحًا .. وصريحًا :

ـ إذهب يا س ـ ٤٤ .. إلى النافذة .. واقفز منها ..

سأل (سليمان) فى حيرة :

ـ أى نافذة يا سيدى ؟ فهناك ثلاث نوافذ تطل على الشارع !

قال د. (مجدى) بسرعة :

ـ النافذة الوسطى !

ذهب (سليمان) بخطوات ثابتة .. إلى النافذة الوسطى ..

فتح زجاجها ..

وكاد أن يقفز منها فعلًا .. لولا أن صرخ د. (مجدى) فى فزع :

ـ ألغ الأمر .. عد بسرعة إلى مكانك الأول ..

كان د. (مجدى) يدرك تمامًا ..

أول قواعد العلاج النفسى .. أن يأخذ الطبيب وقته .. ولا يتعجل الأمور .. فليس هناك حد زمنى .. لعلاج الاضطرابات العقلية .. ولا يوجد موعد يحدد مسبقًا لانتهاء المرض النفسى .. ولكن كان هناك موعد محدد .. لـ(سليمان يسرى) .. لأن الروبوتات .. لا تأكل ولا تشرب .. أى طعام بشرى !

ـ ٣ ـ

كان د. (مجدى رياض) مستعدًا فى اليوم التالى ..

وألغى جميع مواعيد مرضاه صباحًا ..

إذ يمكنهم الانتظار ..

كما أنهم يأكلون .. ويشربون .. ويعيشون ..

أما (سليمان يسرى) ..!

ركز د. (مجدى) أفكاره .. وخبرته .. وتجاربه .. فى الحالة المرضية الغريبة .. المطروحة أمامه ..

وحصر كل قواه التى يمكنه أن يجابهها بها ..

كان لابد من الانتهاء من هذا الأمر بسرعة .. لأن (سليمان يسرى) ظل لمدة يومين .. بلا طعام .. أو شراب ..

★ ★ ★

ارتسمت ابتسامة رضا على شفتى د. (مجدى رياض) ..

بينما كان (سليمان يسرى) .. يسير بخطواته الآلية .. إلى داخل الغرفة .. وهو يحرك قدميه على الأرضية .. بطريقة محسوبة .. بالضبط ..

قال د. (مجدى) .. وهو يسترخى فى مقعده الوثير :

ـ (سليمان يسرى) .. قاتل الروبوتات .. موجود بالمصنع الذى أتيت منه يا س ـ ٤٤ ..

كان عاملًا هناك .. ودائمًا يقتل الروبوتات التالفة .. أليس كذلك ؟

ومضت عينا (سليمان) للحظات .. ثم أجاب ببطء :

ـ هذا صحيح ..

ابتهج د. (مجدى) ..

إذ بدأ المريض يعترف بوجود .. (سليمان يسرى) ..

بينما أنكر هذا من قبل ..

بداية مشجعة ..

تقدم د. (مجدى) خطوة أخرى ..

وسأل فى اهتمام :

ـ ولكن الروبوتات ليس لها مراكز اجتماعية .. أو مواطنة .. وبموجب القانون .. فهى ليست سوى آلات لها ذكاء صناعى .. فهل يعتبر الإنسان البشرى قاتلًا .. إذا حطم سيارة .. أو جهاز تليفزيون .. أو .. وحدة مخ إلكترونية ؟

قال (سليمان) بعد عدة ثوان :

ـ كلا ..

استطرد د. (مجدى) بسرعة :

ـ الروبوت ليس أدق .. أو أعظم .. أو أفضل من مجموعة أجهزة الحركة الآلية التى فى السيارة .. أو المعدات الحساسة فى التليفزيون .. أو وحدة المخ الإلكترونية ..

تريث لبرهة ثم أضاف مؤكدًا :

ـ ... وبناء على ذلك .. فإن (سليمان يسرى) لم يرتكب جريمة قتل .. عندما حطم الروبوتات .. كل ما فعله أنه تخلص من بعض الآلات عديمة الفائدة .. ويكون غبيًا لو ترك أى عقدة ذنب من أى نوع تسيطر عليه .. أليس كذلك ؟

رد (سليمان) بصوت جامد .. بلا أى عاطفة :

ـ إننى لا أستطيع فهم هذه العواطف البشرية المعقدة !

فكر د. (مجدى) مليًا ..

إن هذا هو موقف الدفاع عن النفس .. (سليمان يسرى) .. كروبوت ! لم يكن محتاجًا لمتابعة أى تفكير منطقى .. ما زال منيعًا حتى الآن ..

كان هذا حاجزًا عقليًا .. مينوسًا من مهاجمته !

وبدا هذا الحاجز .. أنه هو أساس .. وركيزة .. عقدته النفسية .. التى توطدت طوال تسع سنوات وعدة أشهر ..

نقل د. (مجدى) الهجوم .. إلى أمور محددة .. قال بود :

ـ هل تشعر بالضعف يا س ـ ٤٤ ؟

رد سليمان بلا مبالاة :

ـ كلا ..

ـ ولكنك لم تتناول أى طعام .. طوال يومين كاملين ..

ـ الروبوتات لا تأكل طعام البشر .. ولكن لابد من حصولها على نصف لتر من الوقود المشع يوميًا .. لجعل أدائها عند أعلى مستوى .. ولم تعطنى السيدة (ماجى) أى قدر من الوقود !

قال د. (مجدى) فى نفسه :

ـ بالطبع .. فقد أبلغتها هاتفيًا بألا تفعل ذلك ..

ضغط على زر ملحق بمكتبه .. فدخلت ممرضته .. وهى تجر أمامها منضدة على عجلات .. وفوقها أطعمة ساخنة .. تتصاعد منها الأبخرة .. وأوقفتها أمام (سليمان يسرى) مباشرة .

أحست أنفه بالروائح الشهية .. المغرية .. ولم يكن بمقدور معدته البشرية .. تحمل الجوع .. وأمامها هذا الطعام الشهى ..

بقى (سليمان يسرى) صامتًا لعدة دقائق ..

لم يستطع د. (مجدى) الانتظار أكثر من ذلك ..

أصدر أمره بصوت ثابت :

ـ تناول الطعام ..

قال (سليمان) بسرعة .. وهو يحدق فى وجه د. (مجدى) :

ـ آسف .. ولكن يجب أن أرفض الطعام البشرى .. فهو ضار بى .. فالروبوتات بها أجهزة تحكم .. ووقاية .. ضد طاعة أى أوامر ضارة بها ..

ابتسم د. (مجدى) على الرغم منه ..

إنه لا يمكنه أن يدخل أى دواء فى حلق (سليمان) .. لإغابته عن الوعى .. ثم تغذيته بالقوة ..

كما لا يستطيع أيضًا .. الاستعانة بعشرة رجال للتغلب على قوة (سليمان) .. وإطعامه ..

إذ أنه سوف يغلق فكيه بإحكام .. بحيث لا يمكن لأصابعهم فتحهما ..

وحتى لو استطاعوا إدخال الطعام فى حلقه .. فبوسعه لفظه تلقائيًا ..

لم يكن الإطعام الجبرى .. ممكنًا ..

حتى يسلم س ـ ٤٤ .. روحه ..

ويموت ..

أصدر د. (مجدى) إشارة بيده اليمنى ..

فأخرجت الممرضة المائدة المتحركة على عجلات .. أمامها ..

محا د. (مجدى) هذا البند من القائمة التى على مكتبه ..

ثم نهض إلى ركن الغرفة .. وأحضر جهاز تشحيم .. كان قد أعده من قبل .. به زيت وقود عادى .. ولكنه يشبه الطعام المشع السام ..

الذى تتناوله الروبوتات .. وكان به مادة أخرى سرية !

ـ هذا هو وقودك يا س ـ ٤٤

شرب (سليمان) الزيت .. دون تردد .

فالروبوتات تشرب تمامًا .. مثل البشر عن طريق مرىء أنبوبى .. يفضى إلى وحدة توزيع الوقود من أسفل ..

وكانت هذه الطريقة الآلية .. بنفس كفاءة الطرق الأخرى .. لتشغيل الروبوتات ..

وقف (سليمان) برهة .. بوجهه الشاحب .. الضعيف .. ثم انحنى .. وتقيأ بسرعة على السجادة ..

وبينما كانت الممرضة تنظف المكان .. ظل د. (مجدى) منتظرًا من (سليمان يسرى) .. تفسيرًا لما حدث ..

ويوضح ما إذا كان ما يزال .. روبوتا !

ـ ٤ ـ

كان (سليمان يسرى) .. لا يزال الروبوت س ـ ٤٤ ..
فقد شرح الأمر ..
بأن هذا الوقود كان ملوثا .. ولا يصلح لمحركات الروبوتات ..
ولكن معظم الأنواع الحديثة .. مزودة بطاردات اختيارية .. فى منتصف الطريق .. إلى مجموعة توزيع الوقود الزيتى ..
وأى وقود غير مناسب .. يتم لفظه تلقائيًا ..
ابتسم د. (مجدى) وقال :
ـ بالطبع .. من الحماقة ألا أتذكر هذا الأمر ..!
وشطب على البند الثانى من القائمة ..
ثم انتقل إلى البند الثالث ..
تنهد وهو يشير إلى لوحة مربعة من الصلب .. سمكها أربعة ملليمترات .. مثبتة جيدًا بوساطة مسامير ..
أمره قائلًا :
ـ أحدث ثقبًا فى هذا اللوح المعدنى .. بقبضتك ..
فقد كان بإمكان الروبوت .. أن يدخل قبضته .. خلال لوح من الصلب يصل سمكه إلى أربعة ملليمترات ..
فإذا زاد السمك عن ذلك .. فإنه يُدمر .. تتلف أجهزته المفصلية ..
قال د. (مجدى) لنفسه .. وقد تصاعد التحدى لخبرته :

ـ لابد أن تنجح طريقة ما ..
يجب أن يوجد شىء ما .. يتعذر على قدرات (سليمان يسرى) البشرية .. التعامل معه ..
ثم يبدأ بعد ذلك فى التخلى عن الروبوت س ـ ٤٤ ..

كان الصلب القوى يحدث صوتا مرتفعًا ..
عندما اخترقته قبضة (سليمان يسرى) !
سحب يده دون أن ترمش عينه .. أو تصاب مفاصله بكدمات ..
ولاحظ د. (مجدى) ذلك .
بدهشة بالغة ..
لم يتناثر أى دم ..
أو تكسر عظمة واحدة ..
وتتدلى تحت اللحم الممزق ..

★ ★ ★

شطب قلم د. (مجدى) على البند الثالث ..
لقد فشل أيضا ..
وأيقن الطبيب النفسى .. أن ما شاهده الآن .. هو ما يطلق

عليه .. القوة الجنونية .. أو الإرادة الحديدية .. خاصة لو كانت مختلطة بالاضطراب العقلى .. مما يعطى قوة خارقة لحظية .. لعضلات الإنسان .. ولحمه ..

كان ذلك أمرًا غير عادى لحد كبير ..

سيطرة القوة العقلية العليا .. على جميع عمليات إفراز الغدد .. وتحريك العضلات .. للوصول إلى قمة القوة ..

إن هذا هو انتصار العقل .. على المادة !

واتجه تفكير د. (مجدى) إلى البند الرابع .. فى القائمة التى أمامه على المكتب ..

وضغط على زر بجانب مكتبه .. دون أن يراه (سليمان يسرى) ..

وفجأة .. دخلت (ماجى شريف) .. مسرعة ..

حملقت بعينيها الزانغتين .. ما بين د. (مجدى) وزوجها .. كما لو كانت قد أحست بالفشل ..

وصرخت بقمة انفعالها :

ـ لم أعد أحتمل هذا الوضع .. أكثر من ذلك !

ثم شهقت .. ورفعت زجاجة كانت فى يدها .. إلى شفتيها .. قائلة :

ـ وداعًا ..

صاح د. (مجدى) بفزع .. وهو ينهض :

ـ توقفى .. لا تشربى هذا السم المميت !

حاول أن يصل إليها .. ولكنه تعثر فى السجادة .. ولم يتمكن من إيقافها ..

تجرعت الزجاجة بأكملها .. فترنحت .. ثم تهاوت فوق الأرض !

أمسك د. (مجدى) بالجسد المتهاوى ..

وقال لـ(سليمان) بحزن :

ـ إن زوجتك ماتت .. المرأة التى أحببتها ..

صحح له س ـ ٤٤ :

ـ زوجة (سليمان يسرى) .. إن الروبوت لا يحب ..

قال د. (مجدى) لـ(ماجى) .. وهو يوقفها على قدميها :

ـ انتظرى فى ردهة الاستقبال .. سأحاول مرة أخرى ..

ألقت (ماجى) نظرة خلفية على الغرفة ..

غلبها البكاء .. وأغلقت الباب وراءها ..

شطب د. (مجدى) على هذا البند أيضًا ..

لقد اتضح أن س ـ ٤٤ .. ليس لديه أية عاطفة .. أو حب ..

قال د. (مجدى) ببساطة .. وهو يمسك بمرآة كبيرة فى الوضع الرأسى :

ـ كيف ترى وجهك ؟

نظر (سليمان) إلى وجهه فى المرآة ... مليًا ... ثم استدار ببطء ليواجه د. (مجدى) ..

وقال مؤكدًا :

ـ أرى معدنًا مضيئًا منعكسًا .. ووحدات العين التليفزيونية

المعتادة .. أنف كبير .. فم لاستقبال الوقود .. لا توجد أى لحية أو شعر بشرى ..

وضع د. (مجدى) المرآة جانبًا ..

وتنهد .. إنه الوهم أو الخداع البصرى الكامل ..

(سليمان يسرى) .. ينظر إلى وجهه هو ...

وترفض عيناه .. رؤية ما لا يوجد فى جسد الروبوت س ـ ٤٤ .

وكان قد تناقش مع (ماجى شريف) .. عن الوظائف الجسدية لـ(سليمان يسرى) .. وأدرك أنه يسير فى طريق مسدود .. فالروبوتات لا تطرد الفضلات .. وكذلك س ـ ٤٤ ..

وكان تفسير ذلك أمرًا بسيطًا نسبيًا ..

فقد توقفت عمليات الهضم .. والتمثيل الغذائى ..

أما القلب والأمعاء .. والكليتان .. وجميع أعضاء الجسم الداخلية .. فهى ما زالت تعمل بنظام محكم ..

★ ★ ★

بقى هناك بند واحد !

البند الحاسم ..

ولقد توقع د. (مجدى) .. أن يصل إليه .. أخيرًا ..

وعلى الأقل .. فإن البنود السابقة .. قد فتحت الباب .. ووضعت بعض الشكوك فى عقل (سليمان يسرى) ..

وربما يكون هذا البند الأخير .. هو الذى يدمر باقى السدود .. ثم يذهب الروبوت س ـ ٤٤ .. إلى غير رجعة .. ويعود (سليمان يسرى) .. الإنسان ..

فى الوقت المناسب ..

ليحصل على وجبة دسمة ..

قبل أن ينهار من الجوع ..

ولم يكن لنقص الطعام معنى للروبوت س ـ ٤٤ ..

ولكنه يعنى تجويعًا بطيئًا .. مستمرًا .. لـ(سليمان يسرى) المسكين !

كان البند التالى ـ من وجهة نظر د. (مجدى) ـ كافيًا لانتشال مريضه .. من مصيدته المعدنية .. وسجنه الفولاذى ..

يفتح د. (مجدى) درج مكتبه .. ببطء .

ولكنه قال أولًا .. على سبيل التمهيد للأحداث القادمة :

ـ تذكر يا س ـ ٤٤ .. أن (سليمان يسرى) الذى عمل فى المصانع الدولية للروبوتات .. ليس قاتلًا .. ولا يوجد أى ذنب يمكن أن يوجه له ..

تريث برهة ليلتقط أنفاسه .. ثم أردف :

ـ ... وطوال تسع سنوات وعدة أشهر .. باشر فيها وظيفته .. ودمر وحدات المخ الإلكترونية فى الروبوتات المعيبة .. وهو برىء ويمكنه العودة .. ومواجهة العالم دون أى عار .. هل هذا واضح ؟

قال س ـ ٤٤ فى حيرة :

ـ إننى لا أفهم شيئًا مما تقوله ..

فكر د. (مجدى) لنفسه :

ـ كلا .. إن أذنيك سمعتا كلامى بوضوح .. وسجلها عقلك البشرى .. ولسوف تتذكرها ..

نهض د. (مجدى) .. وخطا إلى الأمام .. وفى يده سكين حادة ..
قال بتؤدة .. وبتصميم :
ـ الروبوتات لا تنزف .. لأن الدماء لا تجرى فى عروقها ..
وأنت ليس لديك دماء ..
هل هذا صحيح يا س ـ ٤٤ ؟
وافقه (سليمان) دون أن يجفل :
ـ ليست لدى دماء !
اقترب منه د. (مجدى) أكثر ..
وقال مهددًا :
ـ سوف أغرس هذا السكين فى جسمك .. وبالطبع لن تنزف ..
قطرة دم واحدة ..
ردد س ـ ٤٤ :
ـ لن أنزف أى دماء !
كان ذلك ضروريًا ..
وقد تم تجهيز مسرح الأحداث ..
سوف تتساقط الدماء ..
ويراه س ـ ٤٤ .. ويشعر به .. دون أن يستطيع شرحه ..
أو تفسير قابلية جسده للجروح ..
الآن .. يذهب الروبوت س ـ ٤٤ ..
ويعود (سليمان يسرى) .. الذى ينزف دمه !
كان لذلك مغزى كبير أيضًا ..
ويعتمد عليه د. (مجدى) اعتمادًا كبيرًا ..

فعند ميلاد الإنسان .. يُنزف الدم ..
وفى أثناء تدفق الدماء ..
يولد (سليمان يسرى) من جديد !
وهذا الارتباط رئيسى .. وقوى .. فى الذاكرة البشرية ..
ويتأرجح فى كل نسيج من جسم الإنسان ..
الدماء .. شريان الحياة !
رفع د. (مجدى) السكين .. ببطء ..
وتوقف للحظات ..
ثم أغمده فى جسد (سليمان يسرى) ..

ـ ٥ ـ

بقى (سليمان يسرى) ثابتًا .. ينتظر ..
لاشك أن الجرح الذى حدث عميق ..
ولكنه ليس مميتًا ..
حيث ينبثق الدم من أحد الشرايين ..
ثم يتم مداواة الجرح بعد ذلك .. بسهولة ..
استخدم د. (مجدى) أقصى قوة لعضلات ذراعه الأيمن ..
وسحب السكين بعد أن غرزها ثلاث مرات ..
فى أماكن مختلفة من جسم (سليمان يسرى) ..
ثم حملق د. (مجدى) فى السكين ..
تحرك ببطء إلى مكتبه ..
بخطوات متثاقلة ..
تهالك على المقعد .. وأمسك بالقلم بيد ترتعد .. ثم شطب البند الأخير فى القائمة ..
ولم يلبث أن سقط القلم على المكتب .. فأحدث صوتًا مكتومًا ..

فكر د. (مجدى) فيما سيحدث بعد ذلك .. بخصوص التقرير الطبى الذى سوف يقدمه .. لكبار المسئولين عن الطب النفسى ..
لاشك أنه سيحدث صدمة كبيرة لهم ..
وسوف يمحو الابتسامات المهنية .. من على وجوههم الهادئة..

★ ★ ★

تساءل د. (مجدى) فى نفسه :
ـ كيف يتحول الجلد واللحم إلى حديد .. بالإيحاء .. بسيطرة العقل على المادة ؟
أجل حديد بيولوجى .. أقوى من الصلب ..
ونظر إلى السكين مرة أخرى ..
بطرفه الأثلم ..
ونصله المثنى ..
كان السكين لامعًا .. ولا توجد عليه .. أى آثار للدماء !
حتى حقن الطعام فى وريد (سليمان يسرى) .. أصبح غير ممكن ..
لقد سد آخر طريق ..
وضاع آخر أمل ..

★ ★ ★

احتفظ د. (مجدى رياض) بابتسامة مهنية .. من أجل (ماجى شريف) ..
ولكنه لم يكن يعرف .. كيف يخبرها بالحقيقة .. وهى أنها لن تصبح أرملة .. قريبًا ..
بل كانت أرملة بالفعل ..
منذ ثلاثة أيام !

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

الحشرات العملاقة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الهندسة الوراثية ..

هى قطع مورث معين مسئول عن إنتاج مادة حيوية ما ..

من خلية أى كائن حى ..

وزرعه ضمن التركيب الوراثى لبكتيريا ..

ونتيجة للسرعة الكبيرة التى تتضاعف بها .. هذه الكائنات الدقيقة .. نحصل على كميات هائلة من تلك المادة الحيوية ..

وعن طريق معاملة البلايين من هذه الكائنات .. ببعض المواد الكيميائية .. أو الطرق الفيزيائية .. لتحطيم أغلفتها الخارجية .. لإطلاق المادة المطلوبة إلى الوسط الغذائى ..

ومن ثم يتم عزلها وتنقيتها .. للاستفادة منها فى شتى المجالات ..

ـ ١ ـ

بينما استقرت النحلة الحمراء العملاقة ..

تحت السقف العالى لقصر الرياضة ..

بأكاديمية الفضاء .. فى مرسى مطروح ..

قام (سمير وجدى) .. طالب الفضاء المبتدئ .. بتوجيهها .. لتقليل سرعتها .. ثم نظر إلى يساره ..

وفى أسفل على مسافة نحو عشرين مترًا ..

كان (ماجد لطفى) .. زميله .. ينزلق على نحلة زرقاء فى

منحنى مائل .. وصعب .. بينما أخذ زميلهما الثالث .. (شاكر حسنى) .. يجاهد فوق نحلة عملاقة أخرى .. خضراء اللون .. يمسك زمامها فى ملف إيقاف شديد ..

ابتسم (سمير وجدى) .. وقال لنفسه :

ـ سوف أبين لهما .. كيف يطيران بالحشرات العملاقة !

وخز النحلة الحمراء .. لزيادة سرعتها .. ودفعها لتقوم بانقضاض مدو .. رأسى ..

وهبط مباشرة فى الفجوة الضيقة الخطرة .. ما بين زميليه طالبى أكاديمية الفضاء ..

بدا أن طنين الجناحين الهائلين .. للنحلة العملاقة .. يملأ أرجاء قصر الرياضة كله ..

لأن (سمير وجدى) حافظ على اتجاهه .. بتحد شديد .. كاد أن يقترب من الانتحار ..

صاح قائلا :

ـ إننى قادم فى الفجوة !

أدرك (شاكر حسن) ـ فى لمح البصر ـ أن الفجوة غير كافية لهبوط (سمير وجدى) فيها .. فانزلق بدقة كبيرة على المنحنى ..

وحاول أن يتفادى أى اصطدام محتمل ..

ولكن الوقت كان قد تأخر كثيرًا ..

خفق جناحا النحلة الخضراء مرتين ..

ثم ترنحت .. وارتعشت .. وتوقفت ..

وبينما بدأ (سمير وجدى) .. ينسحب من هبوطه القوى الخطر ..

أخذ (شاكر) وحشرته الخضراء .. يدوران .. ويلفان حلزونيًا .. إلى أركان قصر الرياضة ..

ليصطدما بقوة بالأرضية المبطنة بالمخمل ..

وبسرعة انزلق (شاكر) من فوق حشرته .. فى مَهبط مخصص للطوارئ .

اندفع (ماجد) لمساعدة (شاكر) .. المصاب بالدوار .. حتى يقف على قدميه .. بينما تمكن (سمير) من الهبوط .. بشكل رائع .. على الجانب البعيد من الساحة ..

ركض تجاههما .. وسيماء النصر تكسو وجهه الرفيع .. الشاحب .. وقال :

ـ آسف .. لوضعكما فى هذا الموقف الصعب .. إننى المنتصر !

اندفع (شاكر) إلى الأمام .. وملامحه تنطق بالغضب .. وقال :

ـ إنك لم تعد تضحكنا يا (سمير) .. إن هبوطًا مثل هذا .. كان يمكن أن يقتلنا نحن الاثنين ..!

تدخل (ماجد) فى الحديث .. ليهدئ الموقف .. قائلًا :

ـ (سمير) .. إن الحشرات العملاقة لا تحب ذلك كثيرًا .. لقد جعلنا أحجامها هائلة بتقنية الهندسة الوراثية .. ولكنها تحس بالألم مثل أى مخلوقات أخرى .. إن الطريقة التى دفعت بها النحلة الحمراء .. فى هذا الانقضاض .. كان يمكن أن يقطع جناحيها ..

قال (سمير) بصوت مفعم بالسخرية البالغة :

ـ وما فى هذا ! نفقد حشرة عملاقة .. ثم نحول أخرى بسهولة .. إن هذه المخلوقات غبية لدرجة أنها لا تفرق بين يوم وآخر .. ولكى تحقق أفضل طيران بها .. يجب أن تقودها بقوة .. وأن تخاف من قائدها !

قال (ماجد) بهدوء :

ـ إنك تلجأ للقسوة .. ونحن ميالون للعطف .. إن الطيران العالى بالحشرات العملاقة .. قد يكون بالنسبة لك مجرد لعبة .. ولكنها ما زالت جزءًا هامًا من التدريب الذى نتلقاه كمبتدئين فى ارتياد الفضاء .. ألا تدرك هذا ؟!

رد (سمير) بغرور :

ـ تعلم جيدًا أننى أفضل متدرب فى أكاديمية الفضاء كلها .. إننى أستطيع أن أطير فى دوائر حولكم بالطيران المرتفع ..

كان ذلك حقيقيًا .. على الرغم من أن (ماجد) و (شاكر) وباقى طلاب الأكاديمية .. لم يعترفوا بذلك .. مرة واحدة أمام (سمير وجدى) .. المغرور ..

★ ★ ★

لقد تم تحويل النحل بنجاح .. فى مختبر الهندسة الوراثية الملحق بأكاديمية الفضاء .. عن طريق حقنها بخليط متوازن من الهرمونات والراديوم ..

وقد أمكن تطوير هذه الحشرات إلى أحجام هائلة .. إذ وصل

طول النحلة العملاقة إلى خمسة أمتار .. وأصبح جسدها .. وعضلاتها .. وجناحاها .. قادرة على رفع رجل تام النضج .. والبقاء به فى الجو .. مدة طويلة !

وتربى هذه الحشرات العملاقة فى خلايا صناعية .. داخل قاعة كبيرة غير مستخدمة .. ملحقة بالمبنى الرئيسى لأكاديمية الفضاء ..

ولم يكن الغرض من مثل هذا التحويل الغريب .. هو تقديم العون لأى بحث علمى .. وإنما لتدريب الطلبة الجدد فى الأكاديمية .. على ارتياد الفضاء ..

ولكن أصبحت الحشرات العملاقة .. الأساس المحورى للعبة جديدة .. ومثيرة .. فى القرن الثانى والعشرين .. أطلق عليها .. الطيران العالى ..

حيث يمتطى الطلبة المبتدئون .. المزودون بالسروج .. واللجامات .. والمناخس الإبرية الحادة .. ظهور تلك الحشرات .. من منصة خاصة .. ويدفعونها للطيران فى الهواء .. وفى حدود مساحة قصر الرياضة ..

كان الطيران العالى .. رياضة سريعة .. مبهجة ..

حيث تدفع الحشرات العملاقة للميل على الأركان .. والالتفاف حول نفسها .. والانقلاب فى الجو .. والدوران السريع ..

وانهمك الطلبة فى تقليد ما يدور فى أثناء القتال الجوى ..

وكانت أكاديمية الفضاء تشجع فن الطيران المنخفض .. فوق رءوس الطلبة الزملاء .. فى أثناء القيام بالدوران بزاوية قائمة .. وتعتبره دليلًا على المهارة .. وقوة الأعصاب ..

وكان دور هذه البهلوانيات الداخلية .. هو شحذ ردود أفعال الطلبة المبتدئين إلى أقصى حد .. وإبعاد تفكيرهم عن النواحى الأكثر خطورة فى التدريب القاسى .. لرواد الفضاء ..

وبعبارة أخرى ساعدهم الطيران العالى .. على الاسترخاء .. وإظهار شجاعتهم .. ولذلك كان من الطبيعى أن يزداد ارتباط طلبة الأكاديمية .. بحشراتهم العملاقة ..

وعلى الرغم من أن النمو الهائل .. لم يزد من ذكاء النحل .. فإنه لم يكن هناك شك فى أن هذه المخلوقات الضخمة .. تستجيب بحرارة لرعايتها .. والاهتمام بها ..

وكان للاثنتى عشرة نحلة .. أسماء التدليل الخاصة بها :

المعجزة المجنحة .. البرق الخاطف .. الصاعقة ..

ولكن غالبًا كان يطلق عليها .. اللون الذى يميزها ..

ولم يكن إطعام هذه الحشرات العملاقة مشكلة ..

ففى مبنى ملحق بقصر الرياضة .. كان هناك صف من الأحواض

الممتلئة .. بكميات كبيرة من رحيق الزهور .. السائل .. يبلغ ارتفاع كل منها .. ستة أمتار .. بحيث يمكن للنحل العملاق .. أن يتناول غذاءه .. فى أى وقت يشاء ..

وكانت هذه العملية منظمة جدًا .. ومرضية تمامًا ..

★ ★ ★

وكان المصدر الوحيد للإزعاج .. الذى يقلل من المتعة .. والبهجة .. هو طالب الفضاء المبتدئ ..(سمير وجدى) ..

فبالنسبة لزملائه المتدربين .. كان فظًا .. متكبرًا .. مغرورًا .. ثقيل الظل .. مضجرًا ..

وكثيرًا ما كان يهزأ بزملائه ..

وعلى الرغم من أنه كان أفضل طيار متدرب فى الأكاديمية .. إلا أن ذلك لم يكن ذا فائدة كبيرة على أى حال ..

فالأخلاق الحميدة للإنسان هى التى تكسبه الأصدقاء ..

لذا فقد كان (سمير وجدى) .. مكروهًا من زملائه ..

وقام (سمير) ـ بخلاف أى طالب آخر ـ بمعاملة حشرته العملاقة .. بترفع .. وأنفه .. وقسوة ..

وكان يدفع النحلة الحمراء .. إلى أخطر الحركات البهلوانية .. مما أدى إلى ازدياد مخاوف .. ومصائب زملائه .. مثلما حدث اليوم .. عندما أجبر (شاكر حسنى) .. على التحليق فى دوامات سريعة .. ثم التوقف فجأة ..

وهو ما كاد يقضى عليه ..

ـ ٢ ـ

كانت لعبة الطيران العالى بالنسبة لـ(سمير وجدى) .. مجرد رياضة .. أو لعبة .. مباراة يحاور فيها القدر .. ويظهر فيها التحدى التام للموت نفسه ..

ولهذا ظل لمدة تزيد على الشهر .. وهو يدرس فكرة سوف تدفع قواعد لعبة الطيران العالى .. إلى خارج مجال الرياضة .. وتدخلها فى تحد مباشر .. مع الموت ..

وطرح هذا الموضوع علانية ذات ليلة .. فى أثناء تناول طعام العشاء .. فى مطعم أكاديمية الفضاء ..

عندما وقف (سمير وجدى) .. ولوّح بيده لكل زملائه الموجودين .. لكى يصمتوا ..

كانت عيناه السوداوان بلون الحبر .. ضيقتين .. ومتوترتين .. وشفتاه مبللتين ..

وتحدث بنبرة عالية قائلًا :

ـ ماذا تقولون أيها الزملاء .. إذا قلت لكم .. إننى أفكر فى نوع من الطيران العالى البهلوانى .. المثير .. لى وللنحلة الحمراء ؟!

قال (شاكر حسنى) بمرارة :

ـ أعتقد أنك عدت للغرور مرة أخرى ..

رد عليه (سمير وجدى) بسرعة :

ـ لست مغرورًا بأى شىء .. لا أستطيع عمله .. وهذه المخاطر تبتعد عن الانتحار .. بخطوة واحدة !

تساءل (ماجد لطفى) فى فضول :

ـ حسن .. وما هى ؟

قال (سمير) بثقة :

ـ التحدى الرهيب يا (ماجد) ! إذ لم تعد لعبة الطيران العالى مصدرًا للمتعة داخل قصر الرياضة .. وتعتمد فكرتى هذه .. على أخذ نحلتى الحمراء إلى الخارج ! والطيران بها فوق البحر المتوسط .. والتحليق على ارتفاع كيلومتر فى الفضاء .. ثم الشروع بكل قوة فى الانقضاض الرأسى .. والوصول إلى أقصى سرعة قبل بدء التحول إلى الطيران الأفقى .. على ارتفاع ثلاثمائة متر ..

سمع صوت أحد الطلبة وهو يقول بحدة وسخرية :

ـ (سمير) .. إنك لن تستطيع أبدًا أن تصل إلى أقصى سرعة .. على حشرة عملاقة !

قال (شاكر حسنى) مؤكدًا :

ـ إنه على حق يا (سمير) .. فأقصى سرعة تبلغ أربعمائة كيلومتر فى الساعة .. وهذه الحشرات العملاقة لا تستطيع أن تتحمل السرعات الفائقة .. وإلا تمزقت أجنحتها .. وانخلعت بكل تأكيد !

نظر إليه (سمير) بتحد سافر وقال :

ـ إنك مخطئ يا (شاكر) .. أعتقد أن بوسعى عمل ذلك !

لعق (سمير) شفتيه المبتلتين .. وكشف عن أسنانه فى شبه ابتسامة .. واستطرد قائلًا :

ـ ... أعرف أننى سوف أنجح !

قال (ماجد) بلهجة ودود :

ـ لا توجد أى فرصة لك .. وسوف ينتهى بك الأمر فى بقعة حمراء على الأرض .. وستكون النحلة الحمراء قد ماتت .. بدون سبب مقنع !

وأضاف طالب آخر :

ـ إن حشرتك العملاقة .. قد نفعتك كثيرًا فى الطيران العالى .. فاتركها وشأنها .. واستمر فى تدريباتك داخل قصر الرياضة ..

تصاعد حماس (سمير وجدى) .. فلوح بقبضته فى الهواء وقال :

ـ سوف أقوم بحركة الانقضاض هذه .. غدًا صباحًا .. وقت شروق الشمس .. عند شاطئ كليوباترا .. وأتراهن معكم .. بأننى سأنجح فى أدائها .. مثل طيار فضائى ممتاز .. وأقوم بهبوط مثالى ..

قال (شاكر) بلا مبالاة :

ـ افعل ما شئت !

وعلى الرغم من أن الانقضاض الرهيب المقترح .. يخالف تمامًا تعليمات .. ولوائح أكاديمية الفضاء ..

إلا أن جميع الطلبة قد وافقوا .. على مشاهدة (سمير وجدى) .. وهو يقوم بهذه الحركة الانتحارية !

- ٣ -

جاء فجر اليوم التالى .. مشرقًا .. وضّاء ..

وبمجرد ظهور أول قطعة حمراء .. من قرص الشمس المنخفض .. عند الأفق ، قاد (سمير وجدى) النحلة العملاقة .. الممتنعة عن الطيران .. بشكل لم يحدث من قبل .. إلى خارج خلية نومها .. حتى وصلا إلى صف أحواض رحيق الزهور .. السائل ..

بدا أن الحشرة الضخمة .. تشعر بأن شيئًا ما يجرى .. على غير العادة .. كما لو كان اليوم .. سوف يختلف تمامًا عن أى يوم آخر ..

قهقه (سمير) بدهاء وقال :

- إفطارًا شهيًا يا نحلتى الحمراء .. تناولى كفايتك من الرحيق .. الذى يمدك بالقوة .. لأنك سوف تحتاجين اليوم .. لكل ما يمكن إعطاؤه من جهد .. إذ أننا سنرتفع حقيقة إلى عنان السماء .. فوق هذه المياه الرائعة .. لنؤدى لعبة سريعة وجديدة .. سوف تحبينها !

غاصت ماصات الطعام للنحلة .. لمسافات كبيرة فى عمق الحوض الممتلئ برحيق الزهور ..

وبينما كانت ترشف الطعام بشراهة .. كانت عيناها المركبتان .. دائمتا الحملقة .. تنظران إلى (سمير وجدى) .. دون أى تعبير فيهما ..

نظر خلفه ببطء .. وشفته السفلى ملتوية فى سخرية وازدراء قائلًا :

- شاهدونى أيها الزملاء .. وأنا أنطلق إلى الخارج .. ثم إلى عمق الفضاء ..

لقد حان وقت المرح ..

اصطف الطلبة المتدربون بأكاديمية الفضاء .. فى صمت ..

على طول شاطئ كليوباترا .. بجانب الصخور الشهيرة .. التى تتخذ شكلًا فاتنًا .. وتضفى جمالًا على المكان كله ..

وبينما قاد (سمير وجدى) النحلة الحمراء .. متجهين من مبنى الأكاديمية القريب .. تجاه حافة الشاطئ .. مارين على الرمال البيضاء المتألقة .. بضوء الشمس .. أشار (شاكر حسنى) إلى اللجام الزائد .. الذى جهزه (سمير وجدى) .. فى مقعدة السرج على ظهر الحشرة العملاقة ..

وسأله :

- ما هذا يا سمير ؟.. هل هى وسيلة أمان ؟ .. أين شجاعتك ؟

ضحك (سمير) وهو يقول بثقة :

- إذا كنت سوف أقوم بانقضاض جبار من ارتفاع كيلومتر فى الفضاء .. فلاشك أننى أريد أن أكون مربوطًا جيدًا .. وبقوة .. أليس كذلك ؟

استوى (سمير) على ظهر الحشرة العملاقة .. وهو يضحك بهستيرية ..

ونخسها حتى تقوم بالإقلاع السريع الرأسى ..

ولبضع دقائق .. كان الهواء ممتلئًا بالطنين الخفاق ..

القوى .. لجناحى النحلة الحمراء .. وهى تميل جانبيًا .. فوق المياه الزرقاء الصافية ..

وتبدأ فى الارتفاع التدريجى ..

وببطء .. اختفت فى الزرقة القاتمة للسماء .. حتى أصبح (سمير وجدى) ومطيته المحوّلة .. نقطة بعيدة ..

ثم بعد ذلك كرأس دبوس .. فى عنان السماء ..

★ ★ ★

استوى (سمير) على ارتفاع كيلومتر ..

وارتج بقوة على خطوط توجيهه .. غير الدقيقة ..

ارتجفت رأس النحلة العملاقة .. لأعلى قليلًا .. تحت تأثير الضغط الجوى ..

ولفتت إحدى عينيها المركبتين .. ناحية الطيار ..

ضحك (سمير وجدى) ..

وصاح فى الريح التى تعوى من حوله :

ـ لا تتضايقى .. وفكرى فى ما يحدث على أنه لعبة للطيران العالى ..

ثم دفع الحشرة العملاقة ..

إلى التفافة بطيئة لليسار ..

ونظر إلى أسفل ..

كان البحر المتوسط الفضى .. تحته مباشرة .. يتلألأ كجوهرة مفقودة .. تتعرض لأشعة الشمس القوية ..

لم ير (سمير) أى أثر لمجموعة طلبة الأكاديمية ..

ولكنه كان متأكدًا أنهم هناك ينتظرون ..

ويشاهدون ما سوف يحدث ..

ويأملون فى أن يفشل فى مهمته ..

وأن يسقط .. وهو يصرخ .. من الفضاء ..

ثم يرتطم بالأرض .. ويصبح نسيًا منسيًا تحت أقدامهم ..

قال (سمير) بصوت مرتفع :

ـ هيا بنا يا نحلتى الحمراء ..

ثم غرس منخاسه بعنف .. وبدون رحمة .. فى جسد النحلة من الجانبين ..

واستجابت الحشرة العملاقة على الفور ..

وضربت بجناحيها .. وطنّت .. وهى تمرق بسرعة مثل الرصاصة فى الهواء ..

اندفعت بقوة رهيبة إلى الأمام ..

ثم حانت اللحظة التى كان ينتظرها (سمير وجدى) ..

كان راقدًا .. ومربوطًا بإحكام على ظهر الحشرة العملاقة ..

دفعها بقوة لتتحرك فى انقضاضة رأسية سريعة ..

وكان (سمير) يدرك أنه لكى يعيش .. يجب أن يحافظ بشكل تام .. على السرعة العالية لجناحى النحلة الحمراء .. وأن يخفقا حتى سرعة ثمانين كيلومترًا فى الساعة ..

ثم يسكنا تمامًا !

نجحت خطته ..

ففى خلال عشر ثوان .. طارت بالسرعة المطلوبة ..

وكانت الريح شديدة .. عاتية ..

ثم زادت السرعة إلى مائة وخمسين كيلومترًا ..

ووصلت إلى مائتى كيلومتر فى الساعة !

كان جناحا الحشرة العملاقة .. متموجين إلى الخلف ..

وملتصقين بجسدها .. لتقليل التوتر المخيف .. والمضنى ..

أمسك (سمير) بالنحلة العملاقة .. كما لم يحدث من قبل ..

وضاقت عيناه إلى مجرد شقين ..

فى أثناء كفاحه لكى يلتقط أنفاسه .. وفى وسط هذا التيار الهوائى الجارف ..

والبرودة القارصة ..

وبمرور الوقت .. تحولت الرياح إلى حائط قوى ..

هادر بالضوضاء ..

بحيث لا يستطيع أن يتحرك خلاله .. بسرعة أكبر ..

لقد نجح !

خفق قلب (سمير وجدى) .. منتشيًا بالنصر الخفاق ..

والآن .. حان وقت تحويل الانقضاض العمودى .. إلى طيران أفقى .. وعلى زملائه أن يروا ذلك !

كان (ماجد) و (شاكر) والطلبة الآخرون .. يراقبون ما يحدث فى تجهم .. وعدم تصديق صامت ..

كانت النحلة العملاقة المنقضة .. كالرصاصة الحمراء ..

وكان طيارها محافظًا على ثبات طريقه .. تجاه شاطئ كليوباترا ..

قال (شاكر) بصوت أجش :

ـ هذا المغرور .. سوف يكسب فى النهاية !

صرخ (ماجد) :

ـ انتظر ولا تتعجل .. لقد دخل فى حالة من الارتعاش .. على ارتفاع سبعمائة متر .. إن المتاعب تواجهه ..

كان ذلك صحيحًا !

ففى نفس اللحظات التى نخس فيها (سمير وجدى) .. حشرته العملاقة .. لتبدأ التحول إلى الطيران الأفقى .. حدثت الكارثة !

فلأن زاوية الطيران تغيرت .. توقف الجناح الأيسر للنحلة الحمراء .. فى أثناء صعودها إلى أعلى .. وترنح بعنف ..

قاد (سمير) الحشرة بعنف .. ويأس .. فى خط موجه ..

وعندما حاولت النحلة الحمراء .. أن تسترجع توازنها .. وسيطرتها .. توقف جناحها الأيمن ..

وما لبثت أن فقدت السيطرة على نفسها ..

وهبطت بحركة دورانية .. جنونية ..

إلى مياه البحر المتوسط ..

ـ ٣ ـ

لم يعرف (سمير وجدى) مطلقًا .. كيف ظل على قيد الحياة ..

ولكن فى آخر ثانية قبل الاصطدام .. تمكنت الحشرة العملاقة من نشر جناحيها ..

لإحداث تأثير مخفف .. كمظلتى هبوط ..
يعطيها قدرة توقف كافية .. لإنقاذ حياتيهما ..
اندفع (سمير) بعيدًا عن النحلة الحمراء ..
وهبط كدمية وسط مياه البحر المتوسط ..
وبدأ يغوص فيها ..
وعلى الرغم من أنه كان ملاحًا فضائيًا ماهرًا ... إلا أنه لم يتعلم السباحة قط ..
وأحس بمدى أهميتها فى هذه اللحظات ..
وبينما كان يصرخ .. ويغطس .. ويطفو .. ويقاوم .. وصلت النحلة العملاقة .. إلى شاطئ كليوباترا .. وجناحاها .. وجسدها .. يرتعشان بشدة .. من الآثار الناجمة عن عملية الانقضاض الصاعق !

فك (ماجد) و(شاكر) شرائط سترتيهما ..
وسبحا بسرعة لإنقاذ زميلهما (سمير وجدى) ..
بينما وقف بقية الطلبة الأكاديميين على الشاطئ .. يضجون بضحكات لا يملكون منها فكاكًا .. وهم يقولون بسخرية :
ـ هبوط متزن رائع !.. يا لك من ملاح فضائى مثالى !
استلقى (سمير وجدى) المبتل .. اللاهث .. على الرمال البيضاء الدقيقة .. الناصعة ..
قال (شاكر) وهو يبتسم .. ويجفف ملابسه :
ـ أعتقد أنك خسرت هذه المرة ياصديقى ! وفى الحقيقة أنه بعد عمل بهلوانى جنونى مثل هذا .. أرى أنك كنت محظوظًا إذ ما زلت على قيد الحياة ..
تريث لبرهة ثم أردف قائلًا :
ـ ... هذه عاقبة الغرور !
تحامل (سمير) على ساقيه .. المرتعدتين ..
ووجهه المرهق شاحب اللون ..
قال وهو فى ثورة الغضب :
ـ إن ما حدث بسبب النحلة الحمراء الغبية .. التى سقطت بى هكذا ! فكل ما كان يجب أن تفعله هذه الحشرة البليدة .. هو التحول إلى الطيران الأفقى .. وعندئذ أكون قد نجحت ! ولكنها بدلًا من ذلك ألقت بى فى البحر المتوسط ..
ولكن قبل أن يتحرك (شاكر) أو (ماجد) ..
قبض (سمير وجدى) على مسدسه الليزرى .. من جرابه المثبت بوسطه ..
وركض غاضبًا .. إلى حيث كانت الحشرة العملاقة ..

تقف تجفف جناحيها .. على الشاطئ بجانب الصخرة الكبيرة ..
صرخ (سمير) بقمة انفعاله :
ـ عندما أؤدى أية لعبة .. فإننى أؤديها لكى أكسب .. ولن أسمح لحشرة غبية أن تفسد علىّ نجاحى !
أخذ (سمير) نفسًا بصعوبة ..
ورفع مسدس الليزر .. ووجهه بسرعة ..
وأطلق مرتين ..
اصطدمت أسهم الطاقة بالنحلة العملاقة .. فانفصل جناحاها عن جسدها .. فى ومضة مضيئة ..
وطارا ببطء إلى الرمال البيضاء ، مثل مظلتين خفيفتين .. ضخمتين ..
صرخ (سمير) بصوت ينطق بالكراهية :
ـ لن تضايقينى بعد الآن .. ببساطة لأنك لن تطيرى مرة أخرى .. إذ لم يعد لك جناحان !
استدار (سمير وجدى) وهو مستغرق فى الضحك .
وبدأ يسير فوق الرمال .. بصعوبة .. متجهًا إلى طلبة أكاديمية الفضاء .. الذين ملكهم الرعب ..
وفى نفس هذه اللحظات ..
بدأ رد فعل النحلة عديمة الأجنحة ..
إذا ارتكزت على قائمتيها الخلفيتين ، وعيناها المتعددة المدارات .. تنبضان بالغضب ..
واندفعت إلى الأمام رافعة زوائد مص الطعام .. وفكاها المنحنيان .. متباعدان عن بعضهما ..
فى وضع هجومى ..

★ ★ ★

ضربت برأسها الضخم .. جسم (سمير وجدى) من الخلف .. وقذفته ليصطدم بالأرض ..
وطار منه مسدسه الليزرى .. إلى مياه البحر المتوسط .. محدثًا صوتًا مميزًا .. فى أثناء غطسه ..
وبعد أن تدحرج (سمير) حول نفسه .. تفرس فى وجه الحشرة العملاقة ..
وعرف فى الحال .. أنها وجدت الشجاعة أخيرًا .. لكى تتغلب على سيدها !
وفى اللحظات التالية .. أطبقت عليه بفكيها ..
ولكنه لم يمت فى الحال ..
حملته النحلة الحمراء .. ونقلته بسرعة إلى المبنى الرئيسى للأكاديمية ..
وقبل أن يتاح للطلبة المذهولين .. الوقت الكافى للتحرك .. ركضت الحشرة العملاقة بسرعة .. إلى أحواض رحيق الزهور السائل .. الجاهزة دائمًا .. والممتلئة عن آخرها ..
ثم رفعت ضحيتها .. المستغرقة فى الصراخ .. والاستعطاف .. ببطء .. وبأنفة .. فوق أحد الأحواض الضخمة ..
وأمسكت بـ(سمير وجدى) .. فى حالة توازن لعدة ثوان ..
ثم ألقت به فى عمق الرحيق السائل ..
وقبل أن يلفظ أنفاسه بعدة ثوان .. أدرك (سمير وجدى) .. أن الهندسة الوراثية لم تغير حجم النحلة العملاقة فحسب .. بل أشياء أخرى عديدة ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

زوجة من القرن الثانى والعشرين

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

استيقظ (إيهاب رمزى) .. وهو يشعر بمرارة فى فمه .. وبضحكات صديقه (عامر عبد الله) فى أذنيه ..

وهى آخر شىء يتذكره من حفلة الأمس ..

ويا لها من حفلة !

لقد كانت الأرض قاطبة .. مجتمعة للاحتفال بالعام الأول .. للقرن الثانى والعشرين .. !

حيث كان الجميع هانئين .. آمنين .. سعداء ..

ألقى (عامر عبد الله) بسؤاله الماكر .. وهو يغمز بعينيه :

- هل أنت سعيد مع زوجتك .. الرقيقة ؟

لم يكن ذلك مدعاة للسرور .. فقد كان الجميع يعلمون أن (عامر) .. رجل يعيش على الفطرة ..

ولكن هل يحق له أن يذكر الناس .. مرارًا وتكرارًا بذلك الأمر لمجرد أنه متزوج من امرأة بسيطة .. بدائية .. ؟

أجابه (إيهاب رمزى) بحدة :

- إننى أحب حياتى !

ولكن بالطبع لا يمكنك أن تشعر بما يعتمل فى نفس الرجل البدائى .. فالبدائيون يحبون أخطاء نسائهم .. مثلما يحبون فضائلهن ..

ازدادت ابتسامة (عامر) مكرًا وقال :

ـ إننى أعتقد أن زوجتك تحتاج إلى كشف طبى عام .. هل لاحظت ردود فعلها .. وتصرفاتها مؤخرًا ؟!

★ ★ ★

نهض (إيهاب رمزى) فى تؤدة من فراشه .. وهو يطرف بعينيه .. فى ضوء الشمس الساطعة .. التى استترت وراء أستار حجرته ..

ردود فعل (سالى) زوجته .. وتصرفاتها ..

آه .. لقد كان هناك بصيص من الحقيقة .. فيما قاله (عامر عبد الله) ..

إذ أنها بدت مؤخرًا .. متضايقة .. ومتوترة المزاج إلى حد ما ..

نادى قائلًا :

ـ سالى .. هل قهوتى جاهزة ؟

ساد الصمت قليلًا .. ثم ارتفع صوتها من المطبخ :

ـ أجل يا حبيبى .. بعد عدة دقائق ..

ارتدى (إيهاب) بنطلونًا فضفاضًا .. وهو ما زال يرمش بعينيه ..

وأدرك أنه من حسن الحظ .. كانت الأيام الثلاثة التالية ..

مخصصة للاحتفال بقدوم .. القرن الثانى والعشرين ..

وكان محتاجًا إليها جميعًا لكى يتعافى من حفلة ليلة أمس ..

وفى داخل الشقة ..

كانت (سالى) تنطلق فى كل أرجائها .. بنشاط .. ودون كلل ..

تصب القهوة .. تطوى مفارش المائدة .. ترتب المقاعد والأثاث ..

تنظف الأرضية ..

جلس (إيهاب) على المائدة ..

قبلته (سالى) فى رأسه ..

فقد كان يحب ذلك منها ..

سألها فى حنان :

ـ كيف حال زوجتى الصغيرة .. هذا الصباح ؟

قالت بعد تمهل استمر ثلاث ثوان :

ـ رائع يا حبيبى .. لقد أعددت لك بعض الشطائر .. لتتناولها هذا الصباح ..

قضم (إيهاب) واحدة منها .. ثم رشف قهوته الساخنة ..

سألها برقة :

ـ هل أعجبتك حفلة الأمس ؟

قطعت (سالى) قطعة من الجبن له .. ثم قالت فى صوت خفيض :

ـ كانت رائعة يا حبيبى .. إننى سعدت بكل لحظة فيها ..

قال (إيهاب) وهو مقطب الجبين :

ـ أما أنا فلم يكن مزاجى على ما يرام ..

ردت (سالى) بعد أربع ثوان :

ـ إننى أحبك .. احك لى .. وسوف أحاول أن أزيل كل متاعبك ..

ثم أعطته قطعة جبن أخرى ..

نظر (إيهاب) إليها .. مثل شمس رقيقة .. حنون ..

ثم قطب جبينه مرة أخرى ..

ثم قال وهو يشرد بعينيه بعيدًا :

ـ لقد تحدثت بالأمس مع (عامر عبد الله) .. كان الحوار حول النساء البسيطات !

كسرت (سالى) قطعة من الخبز .. ووضعتها أمامه .. دون أن تجيب ..

لمس يدها برفق ..

قالت بسخرية :

ـ نساء بسيطات ! هذه المخلوقات العصابيات ! ألست سعيدًا معى يا حبيبى ؟.. يمكننى أن أكون متمدينة وعصرية .. زوجة من القرن الثانى والعشرين .. ولا تستطيع أى امرأة بسيطة أن تحبك مثلما أفعل ..

كان كل ما قالته هو الحقيقة ..

فعلى امتداد التاريخ المدوّن ..

لم يتمكن الرجل مطلقًا ..

من أن يعيش فى سعادة مع نساء بسيطات .. بدائيات .. متمسكات بالمعتقدات البالية ..

فتلكن المخلوقات المدللات ..

كن يطلبن دائمًا من يهتم .. ويعتنى بهن .. طوال حياتهن ..

وكان غريبًا ـ فى القرن الثانى والعشرين ـ أن تدفع زوجة (عامر عبد الله) زوجها .. لكى يغسل الأطباق ..! وينظف السجاد ..! وأن يصبر هذا الساذج على ذلك ..

كانت النساء البسيطات البدائيات .. يطلبن دائمًا المال .. الذى يشترين به الملابس .. وأدوات الزينة .. والحلى ..

ويطلبن تناول الإفطار فى الفراش ..

ويتحدثن لساعات على الهاتف ..

ولا يعلم إلا الله .. ما سوى ذلك !

لقد حاولن الاستيلاء على وظائف الرجال ..

وأخيرًا .. نجحن فى المساواة بين الرجل والمرأة ..

وبعض السذج .. من أمثال (عامر عبد الله) .. يصرون على تفوقهم !

لم تكن (سالى) تأكل ..

ولهذا وجهت كل اهتمامها لإطعامه هو ..

لقد كانت الأشياء الصغيرة مثل هذه .. هى التى تهم (إيهاب) دائمًا ..

قال (إيهاب) بصوت هامس :

ـ أخبرنى (عامر) أن سرعة استجابتك .. قد انخفضت كثيرًا !

سألته (سالى) بعد فترة سكون استمرت سبع ثوان :

ـ هل قال ذلك ؟ إن أولئك البسطاء البدائيين .. يظنون أنهم يعرفون كل شىء !

كانت هذه هى الإجابة الصحيحة .. ولكنها استغرقت وقتًا طويلًا جدًا ..

سأل (إيهاب) زوجته بضعة أسئلة متلاحقة ..

اختبار لابد منه ..

وهو يلاحظ استجابتها على عقرب الثوانى .. فى ساعة الإيقاف .. الموجودة على جدار الردهة ..

كانت (سالى) تزداد بطئًا فى ردودها !

سألها بسرعة :

ـ هل وصل البريد ؟ هل اتصل بى أحد ؟ هل سأتأخر عن عملى ؟.

فتحت فمها بعد ست ثوان .. ثم أغلقته ببطء ..

كان هناك خطأ فظيع !

قالت بهدوء :

ـ أحبك !

شعر (إيهاب) بقلبه يدق بين ضلوعه ..

كان يحبها بجنون .. وعشق حقيقى ..

ولكن هذا الرجل .. (عامر عبد الله) .. كان على حق ..

إنها تحتاج إلى كشف عام .. وصيانة !

ويبدو أن (سالى) قرأت أفكاره .. ولذلك استجمعت قواها .. وقالت :

ـ كل ما أريد هو سعادتك يا حبيبى .. أعتقد أننى مريضة ! فهل ستعمل على علاجى ؟

وهل ستأخذنى بعد أن ينتهى علاجى .. ولا تتركهم يغيرونني . أنا لا أريد أن أتغير ..

أطرقت برأسها الجميل ..

وخبت عيناها العسليتان ..

وتهدل شعرها الكستنائى ..

وخرجت من الغرفة .. بلا ضوضاء .. حتى لا تزعجه ..

كان يعلم ـ مثلها تمامًا ـ أنها كانت مريضة جدًا .

لم يكن ذلك عدلًا فى رأيه .. فالمرأة البسيطة البدائية .. بانسلاخة عقلها الخشنة . غير معرضة لمثل هذه الاعتلالات «الصحية» ..!

أما المرأة العصرية .. الحديثة .. الرقيقة .. إمرأة القرن الثانى والعشرين .. بحساسيتها المتوازنة .. الناعمة .. فإنها معرضة لها ..

إن هذا شيء فظيع !
لأن المرأة العصرية .. تتميز بأرق .. وأجمل .. صفات الأنوثة .
ما عدا قوة التحمل ..

★ ★ ★

استجمعت (سالى) قواها مرة أخرى ..
ورفعت نفسها على قدميها الدقيقتين .. بمجهود كبير ..
كانت رائعة الجمال ..
وزاد المرض من احمرار خديها ..

وأضاءت شمس الصباح .. شعرها الكستنائى الفاتح ..
وسقطت الأشعة على عينيها الذهبيتين ..
قالت بصوت مفعم بالرجاء :
ـ حبيبى .. أرجوك اتركنى ابق لفترة أطول !

صمتت لعدة ثوان .. ثم أردفت بضعف :
ـ .. ربما تحسنت صحتى تلقائيًا !

لكن عينيها العسليتين الواسعتين .. سرعان ما فقدتا تركيزهما .
أمسكت نفسها بسرعة ..
واستندت بيديها المرتعدتين .. إلى حافة المائدة .. حتى لا تسقط
قالت بضعف :

ـ حبيبى .. عندما تكون لك زوجة جديدة .. تذكر كم أحببتك !
ثم تهالكت فوق أقرب مقعد .. ووجهها شديد الشحوب ..
غمغم (إيهاب) .. وهو يندفع بعيدًا عنها .. حتى لا يشعر بالضعف :
ـ سوف أحضر السيارة ..
كان يعلم أن أى تأخير ..
سوف يحطم أعصابه تمامًا ..
فالسرعة واجبة .. فى مثل هذه الأحوال ..
وفى أثناء سيره إلى الجراج .. شعر بآلام فى جسده .. وغصة فى حلقه ..
لقد ضاعت (سالى) !!
وكل العلم الحديث وإنجازاته .. فى القرن الثانى والعشرين .. خاصة فى مجال الروبوتات .. والإلكترونيات .. والذكاء الصناعى !
لا يستطيع أن يساعده فى الوقت الحاضر !
وصل إلى الجراج ..
ونادى على سيارته .. :
ـ اخرجى الآن ..
وبدأت سيارته فى تشغيل محركها .. آليًا ..
فهى تعمل بنبرات الصوت البشرى .. لصاحبها ..
ثم تحركت ببطء .. ووقفت إلى جواره .. فى هدوء تام ..
سأله كمبيوتر السيارة :
ـ هل ثمة خطأ يا سيدى ؟.. إنك تبدو منزعجًا .. هل ما زلت متأثرًا من حفلة الأمس ؟

قال (إيهاب) بصوت مفعم بالحزن :

- (سالى) .. مريضة جدًا !

صمت الكمبيوتر قليلًا .. ثم قال بسرعة .. مستخدمًا وحدات المنطق :

- إننى آسف .. هل يمكننى أن أفعل أى شىء !؟

شعر (إيهاب) بسعادة .. لهذه الكلمات الرقيقة .. من الكمبيوتر .. الصديق ..

رد بود :

- أشكرك .. أخشى أنه لا يوجد ما يمكن عمله الآن ..

★ ★ ★

تقهقرت السيارة إلى باب المنزل .. وفتحت الأبواب ..

وساعد (إيهاب) زوجته (سالى) على الدخول فى المقعد الأمامى ..

ثم أغلقت الأبواب آليًا ..

وبدأت السيارة حركتها ببطء ..

وظل الكمبيوتر صامتًا .. هادئًا .. طوال الطريق إلى حلوان .. حيث مصنع الروبوتات .. والإلكترونيات .. والعقول الصناعية !

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمى

الصبى الذى أنقذ كوكب الأرض

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

بدأ الهجوم فى الفجر ..

عندما انهمرت أشعة الليزر الحمراء .. والبرتقالية .. من الفضاء .. وامتزجت بشكل فنى .. غريب .. وغير طبيعى .. بأشعة شمس الصباح الباكر ..

وأولئك الذين لاحظوا ذلك من موقع محايد .. وصفوه بأنه شىء مثير .. يخلب الألباب ..

بيد أن سكان كوكب الأرض .. لم يشعروا بتلك الأحاسيس ..

فقد كانوا مشغولين بالدفاع عن حياتهم .. وطنهم الكبير ..

ضد الغزو .. القادم من الفضاء ..

- ١ -

كانت المحطة الحربية (ألفا ١٩) هى أول منطقة دفاع أرضية .. يصيبها التدمير ..

ربما لأنها اشتملت على أكثر كمبيوترات القتال .. تقدمًا .. وتعقيدًا ..

وبينما كانت الانفجارات من أشعة الليزر الحارقة .. يسمع صوتها فى كل مكان ..

زحفت الجيوش إلى المواقع الحربية الخاصة بها .. فى محاولة يائسة لتشغيل الأجهزة .. التى يمكنها أن تقذف أسلحة الدمار .. على سبيل الانتقام التلقائى ..

لكن كل ذلك تأخر كثيرًا ..

فقد كان الهجوم الفضائى .. مفاجئًا تمامًا ! ومميتًا ..

وأطلق أهل الأرض .. اسمًا على ما حدث ..

الضربة الوقائية ..

وكان من بقى حيًا بعد الهجوم الخاطف .. يرفض الاعتراف بأن كل ما فعلوه .. كان تأجيلًا لمصيرهم المحتوم ..

لذلك قاتلوا ..

وصرخات موت الأحباء .. والأصدقاء .. والزملاء ..

ترن فى آذانهم ..

★ ★ ★

وبعد الفجر بساعة ..

صمتت تمامًا .. محطة الدفاع الأرضية (ألفا ١٩) ..

ولم يكن يقلق أشلاء الرجال .. وبقايا الروبوتات .. والأجهزة المحطمة المتناثرة .. سوى سقوط قطرات من المطر المنهمر .. الذى أرسلته السماء .. لتبريد سطح الكوكب ..

المشتعل بأشعة الليزر .. الحارقة ..

وأولئك الذين نجوا من الموت بأعجوبة ..

لم يستطيعوا منع تدفق دموع المرارة .. عندما تذكروا أن الإنسان .. كان لديه من الجرأة .. ما يكفى لكى يعتبر نفسه .. الجنس الأعلى .. فى كل مجرة الطريق اللبنى .. التى تحتوى على مائة بليون نجم .. مثل شمسنا ..

ولكن فى ذلك الصباح البارد ..

من عام ٢٢٤٧ ..
فإن الهجوم الذى استمر لأقل من ساعة ..
ودمر معظم سطح كوكب الأرض ..
أثبت أن الإنسان .. لم يكن بالقطع .. كذلك ..

ـ ٢ ـ

ـ كلا .. يا دكتور (فتحى) !
استدار الدكتور (فتحى شوقى) .. خبير الكمبيوتر .. وقائد محطة الدفاع الأرضية (ألفا ١٩) .. إلى الشاب الطويل القامة .. الزائغ النظرات ..
الذى أنهى حديثه منذ لحظات ..
وهو يعلم أن كل العيون الأخرى .. فى سجن مكوك الفضاء .. قد تحولت إليه أيضًا ..
استطرد الشاب قائلًا فى انفعال :
ـ .. انظر إلى نفسك ! بل انظروا إلى أنفسكم جميعًا ! إن هذه الكائنات الغريبة قد دمرت عالمنا .. وأنتم تجلسون هنا كالخراف الوديعة .. التى تنتظر سوقها إلى الذبح !
ظل د. (فتحى شوقى) صامتًا ..
وهو يعلم أنه لو تكلم أكثر .. فإن هذا سيزيد من قنوط الشاب وغضبه ..
لم يكن لدى د. (فتحى) نية للسماح لنفسه .. بالاستسلام للغزاة القادمين من كوكب آخر ..

بل لم يئتبه أى شك فى أى شخص من الآخرين ..
سوف يفعل ذلك ..
ولكن .. ليس هذا هو الوقت المناسب ..
ولا المكان الملائم ..
فقد كان عليه .. أن ينتظر الفرصة حتى يكون انتقامه لتدمير كوكب الأرض .. ناجحًا تمامًا ..
أخذ الشاب يهذى ببعض الكلمات ..
ابتعد عنه د. (فتحى) ونظر حوله إلى الأسرى الآخرين .. داخل الزنزانات ..
فى سجن مكوك الفضاء ..

★ ★ ★

ابتسمت له فتاة .. برغم إصابتها بجرح خطير فى ساقها اليسرى ..
كانت ذات عينين عسليتين رائعتين ..
ذكرته بزوجته ..
وسرعان ما امتلأ عقله بذكريات مؤلمة ..
فمنذ وقت غير بعيد .. رأى د. (فتحى) زوجته .. وهى تموت بين يديه .. بتأثير إشعاعات الليزر الحارقة ..
سأل الفتاة .. وهو يحاول أن يبعد عن ذهنه هذه الذكريات :
ـ ما اسمك ؟
قالت بصوت هامس .. عذب :

ـ لمياء .. لقد كنت مبرمجة الكمبيوتر الرئيسى فى محطة الدفاع (ألفا ٤٤) ..

قدم لها د. فتحى نفسه .. بالاسم فقط .. خشية أن يؤدى المزيد .. إلى بداية تداعى الذكريات مرة أخرى .. برغم معرفته المؤكدة .. أن الفتاة كانت تعلم فعلًا ..

أنه قائد محطة الدفاع الأرضية (ألفا ١٩) ..

قال د. (فتحى) متسائلًا :

ـ ألفا ٤٤ .. أليست هذه هى محطة الدفاع الجنوبية ؟

قاطعه الشاب الطويل القامة .. بلهجة ساخرة .. لاذعة :

ـ كانت أيها القائد .. كانت ...

جعلت هذه الملاحظة .. التى أتت من وراء ظهره .. د.م د. (فتحى) يغلى ..

فاستدار كالنمر ..

وأطبق بيديه القويتين على عنق الشاب ..

وهو يدرك فى نفس الوقت .. أن أحداث الساعات الأخيرة .. قد دفعته إلى حافة الانهيار .. أكثر مما كان يعتقد !

ولم يكن عادة يتصرف بمثل هذا العنف .. أو العدوانية ..

أخذ د. (فتحى) نفسًا عميقًا ..

وفك قبضتى يديه .. من فوق عنق الشاب .. الذى سرعان ما بلع ريقه .. بصعوبة ..

وابتعد إلى ركن الغرفة ..

★ ★ ★

استدار د. (فتحى) لمواجهة بقية الأسرى ..

تنهد بعمق ..

فقد كان يعرف مدى صعوبة .. احتفاظه برباطة جأشه .. حتى الوقت المناسب .. للانتقام من الغزاة ..

قال للشاب فى صوت يشبه فحيح الأفعى :

ـ لا أريد أن أسمع منك كلمة واحدة !

توقف د. (فتحى) فى منتصف الزنزانة الكبيرة .. فجأة ..

وعقله مذهول .. ومشتت .. من هول المنظر الذى يراه ..

فبينما كان واقفًا .. أمكنه أن يرى من خلال كوة فى الزنزانة .. ولأول مرة ..

ما الذى هاجم كوكب الأرض !

★ ★ ★

كاد ألا يلتفت إلى (لمياء) .. وهو شبه مشلول ..

بينما كانت تقف إلى جواره .. وتنظر مثله .. فى رعب ...

قالت بصوت خفيض :

ـ يا إلهى !

ففجأة .. لم يعد الفراغ الخارجى لا نهائيًا ..

وبشكل يسبب الذعر ..

فالسفن الفضائية التى كانت معلقة فى مدار حول كوكب الأرض ..

ملأت السواد القاتم .. وأجسامها الجبارة تندفع إلى الخارج .

حتى بدا أنها الفضاء نفسه !

كان ذلك الأسطول الرهيب للكائنات الغريبة ..

★ ★ ★

انطلق مكوك الفضاء الذى يضم د. (فتحى) و (لمياء) والآخرين .. بسرعة خارقة .. إلى قلب الأسطول الفضائى ..

وأخذ ينحرف .. ويلف .. فى مسارات ملتوية ..

لكى يتفادى البروزات الضخمة المختلفة ..

والأسلحة الرهيبة المشرعة .. التى ما زالت تتألق .. بقوة خيالية .. وهى جزء لا يتجزأ من السفن الفضائية الحربية ذاتها ..

وأخيرًا .. شعر د. (فتحى) بتباطؤ حركة مكوك الفضاء ..

إذ بدأت صواريخ الفرملة .. والفوهات النفاثة .. التى تعمل على التوقف .. فى التشغيل ..

مما أسفر عنه خفوت حركة المكوك .. وتهيئته للهبوط .. فوق سفينة فضائية حربية .. هائلة ..

لاحظ د. (فتحى) و (لمياء) .. انفتاح بوابة هبوط .. أمامهما .. كشفت عن أرضية غائرة ..

يمكنها أن تتسع لعدد كبير من سفن الفضاء الأرضية ..

ولكنها كانت مجرد جزء من سفينة حربية للكائنات الغريبة ..

بدأ مكوك الفضاء فى التحرك ببطء ..

داخل قبضة أشعة سحب جبارة .. لم تلبث أن ابتلعتهم تمامًا ..

توترت أعصاب د. (فتحى) و (لمياء) والآخرين ..

فقد وصلوا إلى هدفهم !

ـ ٣ ـ

كانت الممرات المستوية تحت السطح .. لمحطة الدفاع الأرضية (ألفا ١٩) .. قد أصبحت مهجورة وصامتة ..

ولذلك عندما وقعت كميات كبيرة من الأنقاض .. والحجارة .. من كومة الآلات المحطمة .. على الأرضية .. فإن صوت

صدى ارتطامها .. استمر لعدة دقائق على الرغم من أنه لم يكن هناك أى إنسان لسماعه !

وقعت أنقاض أخرى ..

وتلاها غيرها ..

ثم ظهرت يد صغيرة ..

تحت كل هذا الحطام !

★ ★ ★

احتاج الصبى الصغير لبضعة دقائق .. من تركيز جهده .. وقوته .. وشجاعته .. لإزالة التراب .. والأنقاض .. التى غطت جسمه ..

وأخيرًا سحب نفسه تمامًا ..

ووقف على قدميه ..

وبدأ يتفحص ما حوله ..

كانت غرفة التحكم .. مظلمة .. ومحطمة

والأرضية مغطاة بالحطام ..

وصفوف أجهزة الكمبيوتر المتطورة .. أصبحت الآن مجرد كومة من الخردة المعدنية .. الملتوية ..

أدرك الصبى .. أين هو ..

ولذلك شعر بالأمان ..

لم يدر بخلده أن تحت هذه الأنقاض .. ترقد أجساد الناس الذين تحدث إليهم .. ولعب معهم .. وأحبهم .. ذات يوم ..

ولا أنه الإنسان الوحيد الذى نجا بمعجزة .. فى هذا المكان .. من لقاء نفس مصيرهم ..

كان كل ما يعنيه .. هو ذلك الخدش الذى فى ساقه .. وكيف يمكن علاجه ..

وضيق التنفس الذى كان يشعر به ..

ولكنه أصبح أحسن حالًا الآن ..

وبعد أن قرر الصبى ما الذى سوف يفعله .. شق طريقه عبر

الحجرة إلى الباب .. سائرًا فوق الأنقاض .. ومحاولًا أن يتذكر الطريق .. خلال الأنفاق .. المحفورة تحت الأرض ..

★ ★ ★

كانت محطة الدفاع الأرضية (ألفا ١٩) .. هادئة تمامًا ..

وتساءل الصبى :

- أين يمكن أن يوجد أبى وأمى .. وأصدقائى ؟

كان متأكدًا أن أباه وأمه .. سيخبرانه بما حدث ..

كل ما يجب عليه عمله .. هو البحث عنهما .. وسط كل هذه الأنقاض ..

- ٤ -

- لقد دمرت تمامًا جميع محطات الدفاع الأرضية .. وكل من فيها قتل !

- هل توجد أى اتصالات أرضية ؟

- أقل ما يمكن .. بلاغات عن بعض المآسى .. والمشاكل المدنية .. تقارير بحوادث كوارث .. ولكن جميع الاتصالات الدفاعية توقفت تمامًا ..

- إذن .. لقد أصبح كوكب الأرض ملكًا لنا .. استعدوا للمرحلة التالية ..

لاحظ د. (فتحى) الغريبين وهما يتحدثان ..

أنصت إليهما .. وهو يتحكم فى أعصابه ..

بينما طريقتهما فى الحديث .. بغرور .. وخيلاء .. تهدد بتحويل مدونه .. إلى جنون .. فى كل ثانية تمر ..

كانت (لمياء) والآخرون .. قد انفصلوا عنه بعد هبوط مكوك الفضاء ..

وأحضر هو بمفرده إلى هذا المكان .. لسبب ما يزال مجهولاً حتى الآن ..

كانت أمامه وفوقه .. توجد كرة الأرض المعلقة فى الفضاء .. وقد تحول لونها الأخضر والأزرق المألوفين .. إلى لون رمادى شاحب .. كئيب ..

لم يكن يدرك د. (فتحى) حتى هذه اللحظة .. مدى شدة الهجوم الذى وقع ..

وحجم الدمار الشامل !

صر على أسنانه فى حقد ..

لابد أن هناك طريقة ما .. لتحقيق الانتقام ..

وفى أسرع وقت ..

اقترب الكائن الهلامى ذو الزوائد العديدة منه .. وقال :

- أيها القائد الأرضى .. إننى (قانت) .. قائد الأسطول الفضائى المنتصر .. لكوكب (زيما) العظيم ..

حدق د. (فتحى) فى العينين المتسعتين للكائن .. وهو يتمنى أن يتحداه .. ويقاتله ..

ولكنه أدرك أن عليه .. أن يعرف المزيد عن خطط الغزاة ..

وقف جامدًا وقال :

- ما الذى تريده منى ؟ وماذا فعلت بالآخرين ؟

فعل الغريب ما يمكن تسميته ابتسامة .. وقال فى غرور :

- الآخرون لا يهموننى .. وسوف يموتون قريبًا .. أما أنت فلك أهمية قصوى فى نجاح المرحلة التالية من خطتنا .. احتلال عالمكم الصغير .. ومعرفة موارده ومصادر ثرواته الطبيعية ..

تساءل د. (فتحى) فى لا مبالاة :

- كقائد لمحطة الدفاع الأرضية (ألفا ١٩) ؟

أحنى الغريب رأسه الضخم الأخضر .. مصدقًا على كلامه ثم قال :

- تمامًا .. إنك المسئول الوحيد .. الذى بقى على قيد الحياة .. من القيادات العليا .. إننا نريد منك معلومات عن الإمكانيات العسكرية الباقية لكوكبكم ... ونحن نعلم أنك على معرفة بهذه المعلومات ..

أدرك د. (فتحى) أن هذا هو لب الموضوع ..

لم يكتف الغزاة بإبادة معظم كوكب الأرض ..

بل أرادوا أيضًا معرفة كل شىء .. عن القواعد العسكرية غير المدمرة .. وجماعات الناجين ..

القادرين على الانتقام ..

والأسلحة الباقية ..

لقد رغب الغزاة فى إنهاء مهماتهم قبل أن يهبطوا فعلًا .. إلى سطح كوكب الأرض ..

لم يكونوا يريدون تعريض حياة واحد منهم لأى خطر ..

ابتسم د. (فتحى) .. فسواء كان هناك أى أسلحة باقية .. أم لا .. وهذا ما ليس متأكدًا منه .. فإنه لم يكن على استعداد مطلقًا .. أن يخون وطنه الكبير ويتعاون مع الغزاة !

قال بسخرية :

ـ لا توجد أى فرصة لكم ..

أجاب الغريب بتهكم :

ـ حتى ولو لإنقاذ حياتك ذاتها

زمجر د. (فتحى) ..

فقد رأى بعينيه زوجته وأصدقاءه يقتلون ..

وحتى إنه لا يعرف مصير ابنه الوحيد ...

كما شاهد عالمه كله يدمر ..

ثم ينتظر منه الغزاة .. أن يقلق على حياته !

قال بحقد بالغ :

ـ الشىء الوحيد الذى أنوى إعطاءه لك .. هو إطلاق أشعة الليزر .. على رأسك الضخم الأجوف هذا !

تصلب الغريب وقال :

ـ إذن لا مفر ..

وأشار إلى حارسين يقفان إلى جواره ..

وأردف قائلًا :

ـ ... إذهبوا به إلى قسم رقم ١٠ .. جهاز انتزاع المعلومات !

★ ★ ★

جره الحارسان الغريبان من ذراعيه .. بالقوة .. وأدخلاه عنوة فى أحد الممرات ..

وعندئذ أدرك د. (فتحى) .. أن فترة التريث قد انتهت ! وأنه من غير المرجح .. أن يظل على قيد الحياة .. بعد تعرضه لجهاز انتزاع المعلومات .. أيا كان هذا الجهاز !

إذن عليه أن يوجه ضربته بسرعة .. الآن .. وبدون أى إنذار ..

لوى مرفق أحد الحارسين بشدة ..

وفى نفس الوقت .. دفع الآخر بقوة إلى الجدار المعدنى ..

وبمجرد أن فقد الغريب الأول توازنه .. ضربه د. (فتحى) .. بقبضة يده .. بحركة كاراتيه .. يطلق عليها .. (مينج شوان) .. أطاحت بالحارس أرضًا .. ثم ألقى بالثانى فوقه .. بعد أن انتزع مسدسه الليزرى من جرابه .. وهو يقع ..

وأطلق منه دفقتين من الأشعة الفتاكة ..

وهكذا انتهى الصراع ..

وبدأ د. (فتحى) يركض فى الممر الطويل ..

وسلاحه فى يده ..

ـ ٥ ـ

وقف الصبى الصغير .. أمام شاشة الاتصال فى مكتب والده .. داخل حجرة متسعة .. وأنيقة .. نجت من الهجوم المدمر ولم تصب .. بأى أضرار تذكر ..

بدأ الصبى يشعر بالقلق ..

فلم يحضر أبوه وأمه لمساعدته .

وساد سكون مطبق .. يلفه .. كجناحى طائر هائل

تساءل الصبى فى وجل :

ـ أين هما ؟

كرر نداءه .. بصوت مهتز .. فى وحدة الاتصال تحت الشاشة الضخمة :

ـ (رامى) يتكلم ..

ظلت الشاشة سوداء .. قاتمة ،

وبدأت شفتا الصبى فى الارتعاد .

لقد أخبره والده من قبل .. أن يستعمل هذا الجهاز لو احتاج إليه .. ولم يجده ..

ولكن لماذا لا يرد عليه .. كما اعتاد دائمًا ؟

ـ (رامى) يتكلم .. أجيبونى من فضلكم ..

بدأ الصبى الصغير يرتبك أمام الشاشة .. وتذكر أنه لم يفعل شيئًا ما .. كان من الواجب عليه عمله !

أجل .. لقد تذكر أن والده .. كان يقول له دائما :

ـ اضغط على الزر الأحمر .. بقوة .. ليتم الاتصال ..

ضغط (رامى) على الزر الأحمر .. على يمين لوحة المفاتيح .. بكل قوته ..

وكرر نداءه :

ـ رامى يتكلم ..

دبت الحياة فوق الشاشة ..

وبدأت الحروف الخضراء للكمبيوتر .. تتشكل بسرعة .. وتكوّن كلمات .. وجُملًا .. :

ـ بدأ تحديد وتفويض الطبع الصوتى . رقم الطبع ٩١٧ .. الجملة الرئيسية .. (رامى) يتكلم .. قناة الاتصال مفتوحة .. استمر فى الحديث ..

ابتسم الصبى .. وبدأ يتحدث ..

★ ★ ★

أحاطت أشعة الليزر الزرقاء .. بجسم د. (فتحى) .. حتى أن الحرارة المنبعثة .. أفسدت الطلاء البلاستيكى .. على جدران الممر ..

شهق د. (فتحى) من الألم .. والإنهاك .. وهو ينظر لأسفل .. إلى جرحين فى ساقيه .. حيث أصيب فيهما فعلًا ..

لقد كان توقيت حركته .. خاطئًا تمامًا ..

ولو لم يجد مكانًا ما للإختباء فيه .. لكان بالتأكيد رجلًا ميتًا الآن !

وربما لو كان قد تعرض لجهاز انتزاع المعلومات .. لأصبح أسوأ حالًا من الموتى

أخذ د. (فتحى) نفسًا عميقًا .. وتحرك بخفة حول الركن .. وأطلق وابلًا من أشعة الليزر ..

سقط غريبان فورًا ..

وأدرك أنه نجا .. فى الوقت الحالى .. على الاقل ،

سمع صوتًا فى جهاز الاتصال الذى يحمله على معصمه

ـ (رامى) .. يتكلم ..

نبض قلب د. (فتحى) بقوة ..

(رامى) .. ابنه ما زال حيًا يرزق !

وقبل أن تمر ثانية واحدة .. رفع د. (فتحى) جهاز الاتصال الى فمه .. وقال بسرعة :

ـ (رامى) .. هذا أبوك يتحدث معك ..

جاءه صوت ابنه الملهوف :

ـ أين أنت يا أبى ؟.. وهل أمى معك ؟

أحس د. (فتحى) بغصة فى حلقه ..

تمالك نفسه .. ورد قائلًا :

ـ كلا يا (رامى) .. أمك ليست هنا .. وأنا بعيد جدًا عنك .. ولكن أين أنت ؟

قال (رامى) ببطء :

ـ أنا بخير .. عدا أن ساقى تؤلمنى .. إذ حدث بها خدش ما .. لقد كنت ألعب بالأجهزة الموجودة فى مكتبك ..

شعر د. (فتحى) لأول مرة .. ببادرة أمل !

فمعنى أن ابنه موجود فى مكتبه .. ويلعب بالأجهزة التى به .. أن حجرة مكتبه مازالت موجودة .. لم تدمر .. وفى أحد أركانها .. توجد نهاية طرفية فرعية .. للكمبيوتر الرئيسى .. لمحطة الدفاع الأرضية (ألفا ١٩) .. المخصص للعمليات العسكرية .. وتشغيل الأسلحة الليزرية .. المضادة لسفن الفضاء ..

وهو جهاز حديث .. متطور .. يعمل بسرعة الضوء .. ويتلقى التعليمات .. بالصوت البشرى ..

وعلى الرغم من هذا .. فهو جهاز يتميز بتشغيله البسيط .. حتى أن الطفل يمكنه أن يعمل عليه !

قال د. (فتحى) باهتمام :

ـ (رامى) .. انصت إلىّ ..

★ ★ ★

نفذ الصبى تعليمات والده .. بكل دقة ..

ولم يمر وقت طويل .. حتى تمكن من تشغيل الكمبيوتر الرئيسى ..

وسرعان ما نبضت الحياة .. فوق الشاشة الضخمة .. بأشكال ملونة .. غريبة .. ومتحركة .. من أعلى .. إلى أسفل ..

شعر (رامى) بفرحة عارمة ..

وفهم معنى وجود ذراع تحكم صغيرة .. بجانب الشاشة .. وعلى طول قاعدتها ..

تحرك جسم مربع متألق .. استجابة لحركة ذراع التحكم ..

كم هو رائع .. هذا الكمبيوتر ..

قال (رامى) .. وهو يضغط زرًا أطلق أشعة ضوئية .. على الأجسام الهابطة .. :

ـ ولكن هذه مجرد لعبة .. فكيف يمكن أن تساعدك يا أبى ؟

صاح د. (فتحى) من جهاز الاتصال :

ـ لقد سمحت لك باستعمال الكمبيوتر فى هذه اللعبة .. ولكنه يقوم بأشياء أخرى .. كل ما عليك أن تفعله يا (رامى) .. هو أن تضغط على زر آخر ..

استفاد (رامى) من معرفته .. وحبه لجهاز الكمبيوتر .. كوسيلة حديثة وسريعة .. لتخزين المعلومات والحصول عليها ..

وكذلك من خبرة أبيه ..

حدد بسرعة مكان الزر أسفل قضيب صغير .. عليه الحرفان ا و ص .

لم يعرف (رامى) أن معنى هذين الحرفين .. إطلاق .. صواريخ ..

ولكن عندما أمره والده بالضغط عليهما .. نفذ هذا الأمر بسرعة ..

وعلى الفور .. بدأت تظهر على شاشة الكمبيوتر .. بعض التغييرات ..

قال د. (فتحى) بلطف :

ـ إننى مضطر للذهاب الآن يا (رامى) .. وأغلق الاتصال ..

ركض مباشرة صوب .. الزنزانات فى سجن مكوك الفضاء .. حتى لا يضيع أى وقت ..

كان يعرف أن لديه دقائق معدودة .. لإنقاذ (لمياء) والشاب الطويل القامة .. والآخرين .. ثم الهروب معهم ..

وبينما كان د. (فتحى) يركض بسرعة .. تهيأ فى ذهنه .. تصور فكرى .. لما يحدث فى مكتبه .. فى تلك اللحظات ..

وما يفعله جهاز الكمبيوتر .. المخصص للعمليات العسكرية ..

ـ ٦ ـ

ارتد (رامى) عن شاشة جهاز الكمبيوتر .. وعلى وجهه المرهق .. تساؤل غريب ..

كان الجهاز يعمل تلقائيًا !

ولاحظ الصبى الصغير .. أن كلمتى (كمبيوتر) .. و (يمحو) .. قد ومضتا عبر الشاشة .. عدة مرات ..

وبجانب الجهاز .. تحركت ذراع التحكم .. دون أن يلمسها (رامى) ..

وانطلقت أشعة الضوء الوماض .. إلى أعلى تجاه الأجسا الغريبة .. التى كانت متحركة إلى أسفل ..

وأصيبت هذه الأجسام .. واحدًا وراء الآخر .. ثم اختفت جميعها .. فى ومضات من الإشعاعات الخاطفة ..

ولم يدرك (رامى فتحى) .. أن ما يشاهده على الشاشة الكبيرة .. كان يحدث فى الحقيقة على مسافة عدة كيلومترات فى الفضاء

ولم يكن لديه أية فكرة .. أن سفن أسطول فضاء الغزاة .. تنفجر .. وتتفتت .. ثم تتناثر حطامًا ..

لم تكن هناك وسيلة أمامه ليعرف .. أن هذه هى المرة الأولى فى التاريخ .. التى أنقذ فيها صبى فى الثانية عشر من عمره .. كوكب الأرض !

★ ★ ★

رقم الإيداع : ٤٠٦١

المطبعة العربية الحديثة

٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة - تليفون : ٨٢٦٢٨٠

سلسلة نوفا للخيال العلمى

قصص من عالم الغد

★★★★

الفيروسات الذكية

فى هذه المجموعة القصصية الجديدة ، رحلات مثيرة تلقى ضوءًا على مصير الإنسان فى عالم المستقبل .

ففى القصة الأولى تساؤل حول ما الذى يحدث إذا اكتسبت الفيروسات ذكاء وأصبحت تتحكم فى الأجسام البشرية ؟

والقصة الثانية رحلة إلى كوكب غامض حيث العالم السحرى لآلة السعادة .. أما فى « الرجل الحديدى » فهو حائر بين كونه روبوتًا أم إنسانًا بشريًا .. وفى « الحشرات العملاقة » تنتج الهندسة الوراثية مخلوقات هائلة تتغير فيها أشياء كثيرة .. غير الحجم !. وفى قصة أخرى تصور للشكل العجيب الذى ستكون عليه المرأة فى القرن الثانى والعشرين .

أما فى القصة الأخيرة ، فإن الأحداث تدور حول صبى فى الثانية عشرة من عمره استطاع أن ينقذ كوكب الأرض من غزو يأتى من الفضاء .

المؤلف

فى هذا الكتاب

الصفحة

- الفيروسات الذكية ... ٥
- آلة السعادة ٥٧
- الرجل الحديدى ٧٣
- الحشرات العملاقة ... ١٧٠
- زوجة من القرن الثانى والعشرين ١٢٨
- الصبى الذى أنقذ كوكب الأرض ١٣٩

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن فى مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم